

تَحْمِيْسٌ لِكَوَاكِبِ الدِّينِ فِي مَدْحِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ

Fayyumi

تَأْلِيفُ الْأَمْعَى الْأَدِيبِ الْوَفِيِّ
الْأَرِيبِ حُجَّةِ آوَانِهِ وَنَجْمَةِ زَمَانِهِ زَمَامِ
الْبَلَاءِ وَأَمَامِ الْأَدْبَاءِ الْخَارِذِيِّ النَّسَبِ عَلَى
فَصَاحَةِ سَحْبَانَ الْعَالِمِ الْعَلَّامَةِ الْمُحَرِّرِ الْبَحْرِ الْفَهَامَةِ
مَنْ هُوَ إِلَى سَعَةِ الرَّحْمَةِ يُؤَيِّ شَمْسِ الدِّينِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ
الْفَيَّوِيِّ نَوَّرَ اللَّهُ ضَرْحَهُ وَأَسْكَنَهُ جَنَّاتِ
الْقِسْمَةِ أَمِينَ بَحَاهُ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ صَلَّى
اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
أَجْمَعِينَ

وَبِكَلْبِهِ تَسْبِيحُ الْبُرَّةِ لِلْقَاضِي الْبَيْضَاوِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى آمِينَ

الْمُعَرِّفُ بِالْبُرَّةِ لِلْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَالِمُ حُجَّةُ الْأَدَبِ قُدْوَةُ الْأَنَامِ بَقِيَّةُ السَّلَفِ
 الْكَرَامِ شَرَفُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ الْبُوصَيْرِيُّ
 رَحِمَهُ اللَّهُ سَبَبُ انْشَائِي هَذِهِ الْقَصِيدَةَ الْمُبَارَكَةَ أَنِي كُنْتُ
 قَدْ أَصَابَنِي خِلْطٌ فَالَجِ أَبْطَلَ نَصْفِي فَفَكَّرْتُ أَنْ أُنْشِئَ قَصِيدَةً
 فِي مَدْحِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَسْتَشْفِعَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
 فَأَنْشَأْتُ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ وَنَمَتُ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فَسَمِعَ عَلَيَّ بَيْدَهُ الْمُبَارَكَةَ فَعُوفِيْتُ لَوْفِي فَخَرَجْتُ مِنْ بَيْتِي
 فَلَقِيَنِي بَعْضُ الْفُقَرَاءِ فَقَالَ لِي أُرِيدُ أَنْ أَسْمَعَ الْقَصِيدَةَ الَّتِي مَدَحْتَ
 بِهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ أَكُنْ أَعْلَمْتُ بِهَا أَحَدًا
 مِنَ النَّاسِ فَقُلْتُ وَأَيَّ قَصِيدَةٍ تُرِيدُ فَإِنِّي مَدَحْتُهُ بِقَصَائِدٍ
 كَثِيرَةٍ فَقَالَ الَّتِي أَوَّلَهَا «أَمِنْ تَذَكُّرٍ جِرَانٍ بِذِي سَلَمٍ» وَاللَّهُ
 لَقَدْ سَمِعْتُهَا الْبَارِحَةَ وَهِيَ تُنْشَدُ بَيْنَ يَدَيَّ مِنْ صُنِفَتْ فِيهِ
 وَهُوَ يَمْلِكُ كَمَا يَلِ الْقَضِيبُ الرُّطْبَ فَأَعْطَيْتُهُ الْقَصِيدَةَ
 فَذَهَبَ وَذَكَرَ مَا جَرَى بَيْنِي وَبَيْنَهُ لِلنَّاسِ فَبَلَغَ ذَلِكَ الصَّاحِبَ
 بَهَاءِ الدِّينِ وَزَيْرِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ فَاسْتَنْسَخَ الْقَصِيدَةَ وَنَذَرَ

٢
 أَنْ لَا يَسْمَعَهَا إِلَّا وَأَقْفًا حَافِيًا مَكْشُوفَ الرَّأْسِ وَكَانَ يَحِبُّ
 سَمَاعَهَا كَثِيرًا وَتَبَرَّكَ بِهَا هُوَ وَأَهْلُهُ وَرَأَوْا مِنْ بَرَكَاتِهَا أُمُورًا عَظِيمَةً
 فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ وَلَقَدْ أَصَابَ مَوْقِعَهُ رَمْدٌ عَظِيمٌ أَشْرَفَ مِنْهُ
 عَلَى الْعَمَى فَرَأَى فِي مَنَامِهِ قَائِلًا يَقُولُ لَهُ امْضِ إِلَى الصَّاحِبِ
 بَهَاءِ الدِّينِ وَخُذْ مِنْهُ الْبُرْدَةَ وَضَعْهَا عَلَى عَيْنَيْكَ تَفْقُ بِإِذْنِ اللَّهِ
 تَعَالَى فَلَمَّا أَتَى إِلَيْهِ أَعْطَاهُ قَصِيدَةَ الْبُرْدَةِ فَوَضَعَهَا عَلَى
 عَيْنَيْهِ فَعُوفِيَ مِنْ ذَلِكَ الرَّمْدِ وَبَرَكَاتُهَا كَثِيرَةٌ يَطُولُ
 شَرْحُهَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى

اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ

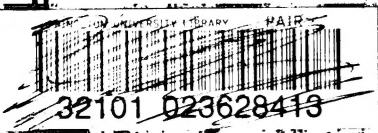
وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

تَسْلِيمًا كَثِيرًا

أَمِينَ

ANNEX A

٢



MSA 1141

مَا بَالُ قَلْبِكَ لَا يَنْفَكُ ذَاكَ * مُذْ بَانَ أَهْلُ الْحَمَى وَالْبَانُ وَالْعَلَمُ
وَأَنْهَلَ مَدْمَعَكَ الْقَانِي بِمَنْسَجِهِ

أَمِنْ تَذَكُّرٍ جِيرَانٍ بِذِي سَلِيمٍ * مَرَجَتْ دَمْعًا جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِيَدِهِ
أَمْ رَادَ دَمْعُكَ فَيَضَا لَوْ لَا مِثْمَةً * أَمْ نَوَّحَ وَرُقٍ عَلَى الْأَعْصَا قَائِمَةً
أَمْ شَوَّقَ نَفْسٍ إِلَى الْأَحْبَابِ هَائِمَةً

أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ كَاظِمَةٍ * وَأَوْمَضَ الْهَرَقُ فِي الظُّلُمَاءِ مِنْ لُضْمٍ
إِنْ قُلْتَ أَنْكَ تَسْلُو عَنْهُمْ فَمَتَى * وَالصَّبْرُ عَنْكَ تَنَائِي وَالْفَرَارُ مَتَى
أَوْ قُلْتَ قَلْبِكَ عَنْهُمْ رَاحَ مُلْتَفِتًا

فَمَا الْعَيْنُ نِيْلُكَ إِنْ قُلْتَ كَفَّاهِمَا * وَمَا الْقَلْبُ إِنْ قُلْتَ اسْتَفْقَاهِمَا
دَمْعُ الْحُبِّ بِمَا فِي قَلْبِهِ عِلْمٌ * وَحَرَّ أَنْفَاسِهِ لِلْوَجْدِ مُلْتَزِمٌ
فَلَيْسَ يَخْفَى أَيْخَانِي مِنْ بِهِ لَمَمٌ

أَيْحَسَبُ الصَّبْرُ أَنَّ الْحُبَّ مِنْكُمْ * مَا بَيْنَ مَنْسَجٍ مِنْهُ وَمَضْطَرَمٍ
كَمْ وَقْفَةٍ لَكَ بَيْنَ الْأَرْسَمِ الْمُثَلِّ * تَبْكِي لِمَا فَاتَ مِنْ أَيَّامِهَا الْأَوَّلِ
حَتَّى سَقَيْتَ الثَّرَى مِنْ دَمْعِكَ الْهَاطِلِ

لَوْلَا الْهَوَى لَمْ تَرْقُ دَمْعًا عَلَى طَلَلٍ * وَلَا أَرَفْتَ لِذِكْرِ الْبَانِ وَالْعَلَمِ
أَثَارَ وَجْدِكَ بَيْنَ الْعَالَمِينَ بَدَتْ * وَنَارُ شَوْقِكَ فِي أَحْشَاكَ أَنْقَدَتْ
وَالْعَيْنُ عَبْرَى وَطُولِ اللَّيْلِ قَدْ سَهَدَتْ

فَكَيْفَ تُنْكِرُ حُبًّا بَعْدَ مَا شَهِدْتَ * بِهِ عَلَيْكَ عَدُولَ الدَّمْعِ وَالسَّغَمِ
يَا غَافِلًا ذَاهِلًا مِنْهُ الْخَامِرُ دَنَا * بَادِرٌ وَقَدْ مَرَّ مَتَابَا كَيْ تَتَلَّ هَنَا
فَالْعَمْرُ قَدْ ضَاعَ فِي الْأَهْوَاءِ وَفَرَطْنَا

وَأَثَبْتُ الْوَجْدَ حُطًى عِبْرَةً وَضَنْى * مِثْلَ الْبَهَارِ عَلَى خَدَيْكَ وَالْعَيْنِ
وَالْأَعْيُنِ بِالْإِيمِ السُّوءِ أَفْلَقَنِي * يَلْجِي عَلَى طَيْبِ نَوْمِي كَيْفَ فَارَقَنِي
فَقُلْتُ وَالِدَمْعُ مِنْ عَيْنِي أَغْرَقَنِي

نَعَسَ سَرَى طَيْفٍ مِنْ أَهْوَاءِ فَارَقَنِي * وَالْحُبُّ يَعْتَزُّ بِالذَّاتِ بِالْأَلَمِ
كَانَتْ بِهِمْ أَوْجُهُ الذَّاتِ مُسْفِرَةً * قَدْ نَاوَأَ عَيْشَتِي أَصْحَتْ مُكْدَرَةً
فَدَعُ مَلَامَكَ لَيْسَ لِلْيَوْمِ مَقْدَرَةً

يَا الْإِمْنِي فِي الْهَوَى الْعُذْرِي مُنْذَرَةً * مَنِ الْيَاكَ وَلَوْ أَنْصَفْتَ لَمْ تَتَلَمَّ
قَدْ نَمَّ دَمْعِي بِمَا أَخْفَيْهِ مِنْ خَبَرٍ * وَأَبْصُرْ مِنْ طَوْلِ عَمْرِي أَسْوَأَ الْبَصَرِ
وَمُجِبِّي مِنْ ضَرَامِ الشَّوْقِ فِي سَعِيرِ

عَدَنِكَ حَالِي لَا سِرِّي بِمُسْتَتَرٍ * عَنِ الْوُشَاةِ وَلَا دَائِي بِمُخْتَصِمِ
إِلَيْهِمُ الْقَلْبُ يَدْعُونِي فَاتَّبِعُهُ * وَلَيْسَ إِلَّا إِلَى الْأَحْبَابِ مَرْجَعُهُ
فَدَعُ فَتًى عَنْ هَوَاهُ لَسْتُ تَدْفَعُهُ

مَحْضَتِي النَّصْحَ لَكِنْ لَسْتُ أَسْمَعُهُ * إِنْ الْحُبَّ عَنْ الْعَدَالِ فِي صَحْمِ
قَلْبِي عَنِ الْعَدْلِ وَالْعَدَالِ فِي شُغْلٍ * وَوَصَلَ أَحْبَابِ قَلْبِي غَايَةَ الْأَمَلِ

فَقُلْ لِمَنْ سِهَامُ الْعَدْلِ يَقْصِدُ لِي

إِنِّي اتَّهَمْتُ نَصِيحَ الشَّيْبِ فِي عَدْلِي * وَالشَّيْبُ بَعْدُ فِي نَصِيحٍ عَنِ التَّهْمِ
عُودَهَا نَسِيَتْ نَفْسِي وَمَا حَفِظْتُ * وَالزُّخْرُفُ الْفَانِي الدَّمُوقُ دَحْظَةُ
لَا غُرُوفٍ فِي حَشْرِهَا لِلْهَلَاكِ إِنْ دَلَّظْتُ

فَإِنْ أَمَّا رَنِي بِالسَّوْءِ مَا انْقَطَعْتُ * مِنْ جَهْلٍ أَبْذِيرُ الشَّيْبَ وَالْمُحَرَّمِ
مَا أَحْسَنْتُ لِرُودِي فِي الْمَوِيِّ صَدْرًا * وَلَمْ تَنْفُ لِلْمَعَاصِي مَوْرِدًا كِيدًا
وَلَا انْقَطَعْتُ مِنْ عَلَيْهَا ذَنْبًا سَاكِرًا

وَلَا أَعَدْتُ مِنَ الْفِعْلِ الْجَبِيلَ قَرِي * ضَيْفٌ أَلَمْ يَرَأِ سِيَّ غَيْرَ مُحْتَشِمِ
هُوَ الْمَشْيِبُ لِمَنْ وَأَفَاهُ يَنْذِرُهُ * لَكِنِّي لَمْ يَرَعْ عَنِّي مِنْهُ مَنَظَرُهُ
وَلَمْ يَعْقِبْنِي عَمَّا كُنْتُ أَوْشِرُهُ

لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ إِنِّي مَا أَوْقَرُهُ * كُنْتُ سَرَّابِدًا إِلَى مِنْهُ بِالْكَتْمِ

لَمْ تَبْصُرِ الْفُسْرُ رُشْدًا مِنْ عَمَائِيهَا * وَلَا اسْتَقَامَتْ لَنَجْمٍ مِنْ هَدَائِيهَا
كَأَنَّمَا مَشَتْهَا هَا فِي يَدَائِيهَا

مَنْ لِي بِرَدِّ جِمَاحٍ مِنْ غَوَائِيهَا * كَأَيْرُدِ جِمَاحِ الْخَيْلِ بِالْجَمِ
خِذْلًا لَنَا عَنْ هَوَاهَا عَيْنُ نَصْرَتِنَا * وَمَنْهَا مِنْ مَنَاهَا نِيلُ رُبَّتِيهَا
وَتَرْكُهَا مَشَتْهَا هَا تَرْكُ حُسْرَتِيهَا

فَلَا تَرْمُ بِالْمَعَاصِي كُسْرَ شَهْوَتِهَا * إِنْ الطَّعَامُ يَقْوِي شَهْوَةَ التَّهْمِ

لَهَا الزَّهَادَةُ فِي الدُّنْيَا أَجَلَ حَلَا * وَبِالْعِبَادَةِ تَلْقَى رِفْعَةً وَعِلًّا
فَلَا تَدْعُهَا لِمَا أَعْتَادَتْ بِهِ وَحَلَا

وَالنَّفْسُ كَالطِّفْلِ إِنْ تَهْمَلَهُ شَبَّ * حُبُّ الرِّضَاعِ وَإِنْ تَقْطِعْهُ يَنْفَطِرْ
فَكُنْ بِأَعْضَائِهَا لِلَّهِ مُرْضِيَةً * وَحَظُّهَا إِنْ تَهْمَلَهُ كُنْتَ مُحْجِيَةً
وَأَنْ تُرَدَّ قَدَرُهَا الْوَاهِي لِتُعْلِيَهُ

فَاصْرِفْ هَوَاهَا وَحَاذِرْ أَنْ تُؤْلِيَهُ * إِنْ الْهَوَى مَا تَوَلَّى يَصُفْ وَأَوْيِهِمْ
لَا تَقْبَلِ الْحُكْمَ مِنْهَا فِي ظَالِمَةٍ * وَلَنْ عَصَمْتَكَ وَرَاحَتُ وَهْيِ الْمَلَةِ
رُضَاهَا التَّنْقَادُ طَوْعًا وَهِيَ رَاغِمَةٌ

وَرَاعِهَا وَهِيَ فِي الْأَعْمَالِ سَائِمَةٌ * وَإِنْ هِيَ اسْتَحْلَتِ الرِّعَى فَلَا تَسِمْ
كَمْ أَصْبَحَتْ لِفِعَالِ الشَّرِّ فَاعِلَةٌ * حَتَّى غَدَتْ لِثَقِيلِ الْوِزْرِ حَامِلَةٌ
وَكَمْ غَدَتْ لِأُولَى الْأَلْبَابِ خَاتِلَةٌ

كَمْ حَسَنْتَ لَذَّةَ اللَّمْرِ قَاتِلَةٌ * مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدْرَأَنَّ السُّمَّ فِي الدِّمِّ
فِي مِلِّ بَطْنِكَ ضَرٌّ غَيْرُ مُنْتَفِعٍ * كَذَاكَ فِي سَفَبٍ يُفْضِي إِلَى جَزَعٍ
وَفِي التَّوَسُّطِ رَاحَاتٌ لِمُقْتَنِعٍ

وَإِخْشِ الدَّسَائِسَ مِنْ جُوعٍ وَثَبَّحٍ * قَرَبَ مَخْمَصَةٍ شَرٍّ مِنَ النِّجَمِ
إِنْ لَمْ تَكُنْ عِلَّةَ الْبَعْضِيَا قَدْ هَدَأَتْ * فَاشْرَبْ شَرَابَ مِتَابٍ تَسْ قَدْ بَرَّتْ
وَأَتَّقْ بِبَرْدِ الرِّضَا نَفْسًا لَهُ ظَمِئَتْ

وَأَسْتَفْرِغِ الدَّمَغَ مِنْ عَيْنٍ قَدِ امْتَلَأَتْ * مِنَ الْحَارِمِ وَالزَّمْحِيَةِ الدَّمِ
عَسَى طَبِيبُكَ يَشْفِي مِنْكَ مَا سَقَا * فَهُوَ الَّذِي يُذْهِبُ الْأَوْصَا وَالْأَلْمَا
وَحَالِفِ الصَّبْرِ بِالرَّحْمَنِ مُعْتَصِمَا

وَحَالِفِ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ وَأَعِصِمَا * وَإِنْ هُمَا تَحَضَّاكَ النَّصْحَ فَاتَّبِعْهُمَا
فَشَرُّ مَا أَنْتَ تَخْشَى مِنْ أَذَاهُمَا * وَقُلْ مَنْ مِنْهُمَا فِي الْخَلْقِ قَدْ سَلِمَا
فَلَا تَشِقْ مِنْهُمَا إِلَّا وَلَا قَسَمَا

وَلَا تُطِيعْ مِنْهُمَا خَصَمًا وَلَا حَكَمًا * فَأَنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَ الْخَصْمِ وَالْحَكْمِ
أَطَلْتُ فِي النَّصْحِ قَوْلِي إِنَّمَا مِثْلِي * كِمِثْلٍ وَأَصِفِ طَبِيبًا وَهُوَ ذُو عِلٍّ
وَكَثْرَةُ الْقَوْلِ تَبْدِي كَثْرَةَ الْخَلَلِ

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ قَوْلٍ بِلا عَمَلٍ * لَقَدْ نَسَبْتُ بِهِ نَسْلًا لِذِي عَقَمٍ
مَا الْقَوْلُ مِنِّي مَعَ فِعْلِي بِمِثْلِي * دَأْبِي أَرْتَفِيعُ وَهَذَا فِي نَصْوِي
وَكَيْفَ يُوقِظُ وَسْنَانُ الْمُنْتَبِهِ

أَمْرُكَ الْخَيْرُ لَكِنْ مَا أَثَرْتُ بِهِ * وَمَا اسْتَفْتَيْتُ فَمَا قَوْلِي لَكَ اسْتَفْتِ
لَا بَدَانَ تَقْتَدِي الدُّنْيَا مَرَايِلَهُ * وَتَصْبِغِ الرُّوحَ لِلْأَجْدَاثِ رَاحِلَهُ
وَمَا اتَّخَذْتُ لِبَعْدِ السَّيْرِ رَاحِلَهُ

وَلَا تَزَوَّدْتُ قَبْلَ الْمَوْتِ نَافِلَةً * وَلَمْ أَصِلْ سِوَى فَرْضٍ وَلَمْ أَصِمِ
تَقَوَّدْتُ نَفْسِي التَّقْصِيرَ وَالْكَسْلًا * وَلَمْ تُسَارِعْ إِلَى طَاعَاتِيَا مَلَكًا

أَيَّرْتَضِي عَاقِلَ هَذَا لَعَمَلَا

ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ أَحْيَا الظَّلَامَ * إِنْ اشْتَكْتُ قَدَمَاهُ الضَّرْمِ زُرْ
وَأَقْبَلْتُ نَحْوَهُ الدُّنْيَا بِحُسْرِ وَد * وَصَدَّ عَنْ حُسْنِهَا وَجْهَالَهُ وَلَوْ
مَنْ بَعْدَ مَا حَازَ مِنْهَا رِقَّةً وَحَوَى

وَشَدَّ مِنْ سَغَبِ أَحْشَاءِهِ وَطَوَى * تَحْتَ الْحِجَارَةِ كَسْمًا مَرُفَ الْأَدَمِ
فَاحْتَارَ مَسْكَنَةً عَنْ أَرْفَعِ الرَّبِّ * وَقَلَّ عَيْشُهُ عَلَى الْإِكْثَارِ وَالرَّغْبِ
وَمَا يَرِدُ نَحْوَهُ مِنْ زُخْرَفٍ يَهَبِ

وَرَاوَدَتْهُ الْجِبَالُ الشَّمَّ مِنْ ذَهَبِ * عَنْ نَفْسِهِ فَأَرَاهَا أَيْمَانًا شَمِيمِ
لِعِلْمِهِ أَنْ مَوْلَاهُ ذَخِيرَتُهُ * لَمْ تَلْتَفِتْ لِسِوَى الْمَوْلَى بِصِيرَتِهِ
وَلَمْ تَمِلْ نَحْوَ دُنْيَاهُ سِرِيرَتُهُ

وَأَكَّدَتْ زُهْدَهُ فِيهَا ضُرُورَتُهُ * إِنْ الضَّرُورَةُ لَا تَدْعُو عَلَى الْعِصَمِ
فِي خُفْيَةٍ وَهَبَ الدُّنْيَا لَهُمْ وَعَلَنَ * وَلَمْ يَمِلْ نَحْوَهَا فِيمَا بَدَا وَبَطَنَ
لَوْلَا الضَّرُورَةُ فِي قُوتٍ لَهُ وَسَكَنَ

وَكَيْفَ تَدْعُو إِلَى الدُّنْيَا ضُرُوفُ مَنْ * كَوْلَاهُ لَمْ تَخْرُجِ الدُّنْيَا مِنَ الْعَدَمِ
النَّاشِرِ الْحَقِّ مَنْ بَعْدَ الْجَنُوحِ لَطَى * وَمُرْشِدِ الْخُلُقِ إِذْهُمْ فِي عِمَايَةِ عَمَى
وَهُوَ الْبِنَادَى مِنَ الرَّحْمَنِ أَدُنْ إِلَى

مُحَمَّدَ سَيِّدِ الْكُونَيْنِ وَالثَّقَلَيْنِ * وَالْفَرِيقَيْنِ مِنْ عَرَبٍ وَمُعْجَمِ

بِالْحُبِّ وَالْقُرْبِ مِنْ مَوْلَاهُ مُنْفَرِدٌ * مُؤَيَّدٌ وَمِنَ الْمَوْلَى لَهُ مَدَدٌ
وَالنِّعَمُ وَالْبَذْلُ مِنْهُ كُلُّهُ رَشِيدٌ

يَبْنِي الْأَمْرَ النَّاهِي فَلَا أَحَدٌ * أَبْرَفِي قَوْلَ لَا مِنْهُ وَلَا نَعْمِ
نَالَ الْمَنَى مِنْ بِيهِ كَانَتْ ضَرَاعَتُهُ * وَفَازَ مِنْ نَحْوِهِ تَرْجَى بِضَاعَتُهُ
وَطَاعَةُ اللَّهِ حَقًّا فَهِيَ طَاعَتُهُ

هُوَ الْحَبِيبُ الَّذِي تَرْجَى شِفَاعَتُهُ لِكُلِّ هَوَلٍ مِنَ الْأَهْوَالِ مُقْتَمٍ
تَوَى بِغَارِ حِرَاءٍ فِي تَجَنُّبِهِ * قَبْلَ النَّبُوَّةِ يَبْنِي نَيْلَ مَطْلَبِهِ
حَتَّى آتَاهُ بِيَدَيْنِ غَيْرِ مُشْتَبِهِ

دَعَا إِلَى اللَّهِ فَالْمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ * مُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلِ غَيْرِ مُنْفَصِمٍ
ذَاتَ زَكَاةٍ وَذَكَتْ مُسْكَالُ النَّشْوِ * وَاسْتَعْظَمَ الْخَلْقُ مِنْهُ مُوجِدَ الْخَلْقِ
وَكَمْ هَمَّتْ كَفَّهُ بِالْوَابِلِ الْوَرْدِ

فَاقَ النَّبِيِّينَ فِي خَلْقٍ وَفِي خَلْقٍ * وَلَمْ يَدَانُوهُ فِي عِلْمٍ وَلَا كَرَمٍ
عَنْ نَيْلِ رُتْبَتِهِ الْعُلِيَاءُ قَدِيسُوا * وَنُورُهُمْ مِنْ ضِيَاءِ أَنْوَارِهِ اقْبَسُوا
وَلَمْ يَكُونُوا الْعَهْدَ اللَّهُ فِيهِ نَسُوا

وَكَلَّمَ مَنْ رَسَّوَالَهُ مُلْتَمِسٌ * غَرَفًا مِنَ الْبَحْرِ أَوْ شَفَا مِنَ الدِّمِ
مُجَدِّدُونَ وَمِنْهُ أَصْلُ مُجَدِّدِهِمْ * وَوَاجِدُونَ بِهِ مِنْ خَيْرِ وَجَدِهِمْ
وَصَارِفُونَ إِلَيْهِ وَجْهَ قَصْدِهِمْ

وَوَاقِفُونَ لَدَيْهِ عِنْدَ حَدِّهِمْ * مِنْ نَقْطَةِ الْعِلْمِ أَوْ مِنْ شَكْلَةِ الْحِكْمِ
 ذَخِيرَةُ الْخَلْقِ لِلْمَوْلَى وَخَيْرَتُهُ * وَسِرَّةٌ مُلِثَتْ مِنْهُ سِرِّبَتُهُ
 وَالْحُسْنُ مِنْ ذَاتِهِ لَا شَكَّ مِيرَتُهُ

فَهُوَ الَّذِي تَمَّ مَعْنَاهُ وَصُورَتُهُ * ثُمَّ اصْطَفَاهُ حَبِيبًا بَارِي السَّمِ
 أَعْطَاهُ أَفْضَلَ ذَخِيرٍ مِنْ خَزَائِنِهِ * وَصَانَ جُمْلَتَهُ أَعْظَمَ بِصَائِنِهِ
 مِنَ الْوَرَى وَهُوَ عَنْهُمْ فِي تَبَائِنِهِ

مُتَرَةً عَنْ شَرِيكِ فِي مَحَاسِنِهِ * فُجُوهُ الْحُسْنِ فِيهِ غَيْرُ مُنْقَسِمِ
 كَمْ قَدْ تَجَاوَزَ صَفْحًا عَنْ مَسِيئَتِهِمْ * وَالْكَفُّ مِنْهُ فِكْمٌ جَادَتْ بِرَبِّهِمْ
 وَلَيْسَ مِنْ ذَا الْوَرَى إِلَّا بَرِيئُهُمْ

دَعَا مَا أَدَعَتْهُ النَّصَايُ فِي نَبِيِّهِمْ * وَأَحْكَمَ بِمَا شِئْتَ مَدْحًا فِيهِ وَاجْتِهَدَ
 فِي مَدْحِهِ الْعُمَرَاءُ نَفْذَهُ وَلَيْسَ يَفِي * بِمَدْحٍ مِنْ مَدْحِهِ الْمُتَلَوِّ فِي الصَّلَاةِ
 وَاخْطَبَ بِذَلِكَ حُورَ الْعَيْنِ فِي عُرْفِ

وَأَنْسَبَ إِلَى ذَاتِهِ مَا شِئْتَ مِنْ شَرَفٍ * وَأَنْسَبَ إِلَى قَدْرِهِ مَا شِئْتَ مِنْ عِظَمِ
 سُبْحَانَ مَنْ رَحِمَهُ لِلْخَلْقِ أَرْسَلُهُ * وَلِلْحَبَّةِ وَالتَّقْرِيبِ هَكَّةُ
 وَجُمْلَةُ الْفَضْلِ أَتَاهُ وَفَضَّلَهُ

فَإِنْ فَضَّلَ رَسُولُ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ * حَدْفِيْعَرٌ عَنْهُ نَاطِقٌ بِفِعْرِ
 لَهُ تَرَدَّدَ أَمْلَاكُ السَّمَاءِ مَا * وَدَارُهُ لَا حَزَامٍ أَصْبَحَتْ حَرَمًا

وَمَنْ يَصِلْ عَلَيْهِ فَازَ مَفْتِنًا

لَوْ نَسَبَتْ قَدْرَهُ آيَاتُهُ عَظَمًا * أَحْيَا اسْمَهُ حِينَ يَدْعِي دَارَ الرِّجْمِ

فَأَحْمَدُ لِلَّهِ نَحْنُ الْفَائِزُونَ بِهِ * وَنَحْنُ مَنْ بَرَأْنَا جُلَّ مَطْلَبِهِ
وَمَذْ أَطْعَمَانَاهُ وَاخْتَرْنَا لِمَذْهَبِهِ

لَمْ يَمُخِّنَا بِمَا تَقِيَا الْعُقُولُ بِهِ * حَرَصْنَا عَلَيْنَا فَلَمْ نَرْتَبْ لِمُحَرَّمِ

مَنْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِي أَمْدَاحِهِ السُّوَا * وَلَمْ يَكُنْ فِي الْبَرَاءِ مِثْلُهُ بَشَرًا
وَعَنْ حَقِيقَتِهِ عَقْلُ الْوَرَى قَصْرًا

أَعْيَا الْوَرَى فَمَنْ مَعْنَاهُ فَلَيْسَ بِهِ * لِلْقُرْبِ وَالْبَعْدِ مِنْهُ غَيْرُ مُنْفِخِ

إِنْ كَانَ يَدْرِكُ بِالْأَبْصَارِ مِنْ أَحَدٍ * عَيْنُ الْبَصِيرَةِ مِنْ مَعْنَاهُ فِي رَمْدِ
فَإِنَّهُ وَكَلَامِي غَيْرُ مُقْتَصِدٍ

كَالشَّمْسِ تَظْهَرُ لِلْعَيْنَيْنِ مِنْ بَعْدٍ * صَغِيرَةً وَتَكِلُ الطَّرْفُ مِنْ أَمِّ

إِنْ شِئْتَ نَيْلُ الْهَدَى فَالْمُطَرِّقَةُ * فَهُوَ الَّذِي عَظِمَ الْبَارِي حَقِيقَتُهُ
وَاخْتَارَهُ قَبْلَ أَنْ يَبْدَى خَلِيقَتُهُ

وَكَيْفَ يَدْرِكُ فِي الدُّنْيَا حَقِيقَتُهُ * قَوْمٌ نِيَامَ تَسْلَوُا عَنْهُ بِالْحُلْمِ

فِي مَدْحِهِ جَاءَتْ الْآيَاتُ وَالسُّوَا * وَقَصُرَتْ عَنْ مَدَى دُرَاكِهِ الْفِكْرُ
وَكُلُّ طَوْلٍ امْتِدَاحٍ فِيهِ مُخْتَصَرٌ

فَمَبْلَغُ الْعِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ * وَأَنَّهُ خَيْرُ خُلُقِ اللَّهِ كَلِمَةٌ

كَمْ مَجِزَاتٍ لَهُ جَاءَتْ بِمَغْرِهَا * مِنْهَا رُجُوعُ ذَكَاءٍ بَعْدَ مَغْرِهَا
وَرَدُّ رُوحٍ لَيْتٍ رَاحَ مِنْتِهَا

وَكُلُّ أَيْ اتَى الرُّسُلَ الْكِرَامُ بِهَا * فَأَمَّا اتَّصَلَتْ مِنْ نُورِهِ بِهَمِّ
لَوْلَاهُ لَمْ تَكْتَسِبْ نُورًا ثَوَاقِبُهَا * وَلَا تَجَلَّتْ عَنِ الدُّنْيَا غِيَاهُهَا
وَوَطَّالُ الْعَاجَاءِ لَمَّا انْجَابَ غَارُهَا

فَإِنَّهُ شَمْسٌ فَضْلُهُمْ كَوَاكِبُهَا * يُظْهِرُنْ أَنْوَارَهَا لِلنَّاسِ فِي الظُّلُمِ
جَمَالَ ذَاتٍ بِهِ تُسْتَوْقَفُ الْحَقُّ * وَطِيبُ نَشْرِحِكَاهُ مِسْكُ الْبَقِ
وَمَنْطِقُ بَيَانِ الْحَقِّ مَتَسِقُ

أَكْرَمُ مَخْلُوقِ نَبِيِّ زَانَهُ خُلُقُ * بِالْحُسْنِ مُشْتَمِلٌ بِالْبَشَرِ مُتَّسِمُ
شَبِيهٌ قَدِيتُكَ مِنْهُ أَرْبَابًا وَصِفُ * ذَاتًا وَوَجْهًا وَكُفًا بِالْمُرَادِ كَيْفِ
وَهَمَّةٌ قَدْ سَمَتْ عَلَوًا وَلَمْ تَقِفِ

كَالزَّهْرِ فِي تَرْفٍ وَالدَّرِّ فِي شَرَفِ * وَابْتِمَرُ فِي كَرَمٍ وَالدَّهْرِ فِي هِمِّ
كَأَنَّ الدَّرَّ بَادٍ وَسَطُهَا لَيْتُ * كَأَنَّهُ الْفَيْثُ يَرْجَى حُسْنَ حَالِهِ
كَأَنَّهُ اللَّيْثُ يَخْشَى مِنْ بَسَالَتِهِ

كَأَنَّهُ وَهُوَ فَرْدٌ فِي جَلَالَتِهِ * فِي عَسْكَرٍ حِينَ تَلْقَاهُ وَفِي خَلْمِ
جَلَالِ نَوْرِ هَدَاهُ ظِلْمَةُ السَّدْفِ * وَأَوْضَحَ الْحَقِّ فَالْمِنْهَاجِ غَيْرُ خَفِي
فَقُلْ وَكُنْ عَنْ هَوَاهُ غَيْرَ مُنْصَرِفِ

كَأَنَّمَا اللَّوْلُؤُ الْمَكْنُونُ فِي صَدْفٍ * مِنْ مَعْدِنِي مُنْطَقٍ مِنْهُ وَمُبْتَسِمٍ
مَنْ لِي بِزُورَةٍ مَعْنَاهُ فَأَعْنَاهُ * وَأَنْ أَسْمَ شَرَاهُ ثُمَّ أَلِشْمَهُ
فَمَا أَجَلَكَ مِنْ تَرْبٍ وَأَعْظَمَهُ

لَا حِلِبَ يَعْدِلُ تَرْبًا ضَمَّ أَعْظَمَهُ * طَوْنِي لِمُنْتَشِقٍ مِنْهُ وَمُلْتَمِمْ
أَبَاؤُهُ كُلُّهُمْ تَقَلُّوْا بِمُخْرِهِ * وَكَانَ مُنْتَقِلًا نُورًا لِلْبَصِيرِ
حَتَّى دَنَا لِلْوَرَى إِيَّانُ مُطَهَّرِهِ

أَبَانُ مَوْلِدِهِ عَنْ طِيبِ غُنْصِرِهِ * يَا طِيبَ مُبْتَدَأِ أَمِينِهِ وَنُحْتَمِ
أَنَارُ مَوْلِدِهِ عَنْ مَا أَجَنَّهُمْ * وَأَحْرَقَتْ شَهْبًا لَا فَاقِ حَتَّمُ
بِوَضْعِ أَمِينَةِ لِلْخَلْقِ أَمْنُهُمْ

يَوْمَ تَفْرَسُ فِيهِ الْفُرْسَانُ نَهْمُ * قَدْ أَنْذِرُوا بِحُلُولِ الْبُؤْسِ وَالْبَقَمِ
مَنْ بَيَّتِ أَمِينَةَ الْأَنْوَارِ تَرْتَفِعُ * حَتَّى أَصْنَعَتْ قُصُورَ الشَّوَابِقِ
وَفَوْقَ أَوْجِهَا أَصْنَعْتُهُمْ تَقَعُ

وَبَاتَ إِيْوَانُ كِسْرِي وَهُوَ مُضْئِعٌ * كَشَمِلُ أَصْحَابِ كِسْرِي غَيْرُ مُلْتَمِ
وَأَيْقُنُوا بِزَوَالِ الْمُلْكِ وَالشَّرَفِ * لِمَا نَسَاقَطُ فِي الْإِيْوَانِ مِنْ شَرَفِ
وَأَصْبَحَ الشَّرُّكَ مِنْ بَعْدِ الظُّهُورِ خَفِي

وَالنَّارُ خَامِدَةٌ الْأَنْفَاسِ مِنْ أَسْفٍ * عَلَيْهِ وَالنَّهْرُ سَاهِي الْعَيْنِ مِنْ سَدِّ
أَمَّا الْفِرَاتُ فَأَذَى النَّاسِ فُورَتُهَا * ثُمَّ السَّمَاءُ وَلَمْ تَشْرَبْ وَبَرَّتْهَا

وَالْمُؤَبَّدَانِ فِي رُؤْيَاهُ حَيْرَتُهُمَا

وَسَاءَ سَاوَةٌ أَنْ غَاصَتْ حُجْرَتَا * وَرَدَّ وَارِدُهَا بِالْغُطْحِينِ طَمِي

لِمَا بَدَأَ سَيِّدُ السَّاتِ وَالرُّسُلِ * وَنَاسِخُ الْكُفْرِ وَالْأَدْيَانِ وَالْمَلِكِ

تَغْيِيرُ النَّظْمِ عَنْ عَادَاتِهِ الْأَوَّلِ

كَانَ بِالنَّارِ مَا بِالْمَاءِ مِنْ بَلْكَ * خُزْنَا وَبِالْمَاءِ مَا بِالنَّارِ مِنْ ضَرَمِ

ظُهُورُهُ رَحْمَةً لِلْخَلْقِ جَامِعَةً * دَلَّتْ عَلَيْهِ دِلَالَاتُ مُتَابِعَةٍ

وَالْأَرْضُ تَرْجِفُ وَالْأَنْوَاءُ طَالِعَةٌ

وَالْجَنُّ تُهْتَفُ وَالْأَنْوَارُ سَاطِعَةٌ * وَالْحَقُّ يَظْهَرُ مِنْ مَعْنَى وَمِنْ كَلِمِ

أَصْنَافِهِمْ أَحَبُّهُمْ عَنْهُ حِينَ نَحْمُ * كَمَا نَحْمُ قَدْ أَشَاعُوا الذِّكْرَ عَنْهُ فَمِ

وَبَشَرُوهُ وَقَالُوا مَنْ عَصَاهُ ظَلَمَ

عَمُوا وَصَمُّوا فَأَعْلَانُ الْبُشَا لَمْ * تَسْمَعْ وَبَارِقَةُ الْإِنْدَارِ لَمْ تَسْمِ

كَمْ هَاتِفٍ بِنْدَاهُ ارْتَاعَ أَمْنُهُمْ * وَكَمْ صَدُوقٍ بِهِ قَدْ زَالَ مَا يَنْهَمُ

حَتَّى تَبْدَلَ بِالتَّخْرِيكِ سَاكِنُهُمْ

مِنْ بَعْدِ مَا خَبَرَ الْأَقْوَامُ كَاهِنُهُمْ * بَانَ دِينُهُمُ الْمَعُوجَ لَمْ يَقُمْ

وَبَعْدَ مَا قَرُّوا مَا خَطَّ فِي الْكُتُبِ * مِنْ ذِكْرِ اثْبَاتِهِ فِي سَالِفِ الْحُبِّ

وَشَاهِدُوا إِذَا تَأَنَّمُ الْعَجَبُ الْعَجَبِ

وَبَعْدَ مَا عَايَنُوا فِي الْأَفْقِ مِنْ شُبِّ * مُنْقَضَةٍ وَفَوْقَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ

بِهَا الشَّيَاطِينُ عِنْدَ السَّمْعِ قَدْ جَوُّ * فَلَيْسَ يُلْقَى إِلَى كَهَانِهِمْ كَلِمَةٌ
وَأَحْرَقَتْ مِنْ دَنَائِمِهِمْ فَهَمُّهُمْ

حَتَّى غَدَا عَنْ طَرِيقِ الْوَحْيِ مَهْرُومٌ * مِنَ الشَّيَاطِينِ يَقْفُو أَثَرَهُمْ

فَأَصْبَحَتْ عَنْهُمْ أَعْلَى مُنْزَهَةٍ * بِأَنْجُمٍ لِلرَّدَى فِيهِمْ مُوجَّهَةٍ

ثَوَاقِبُ لِسَانِ الْقِسِيِّ مُشْبِهَةٍ

كَأَنَّهُمْ هَرَبًا أَبْطَالُ أَرْهَةٍ * أَوْ عَسْكَرًا بِأَحْصَى مِنْ رَاحَتِهِ

إِذْ فِي حَيْنٍ تَوَلَّى الْجَيْشُ مَهْرَمًا * وَالْمُصْطَفَى لَمْ يَزَلْ بِاللَّهِ مُتَّصِمًا

رَمَى الْأَعَادِيَ فَأَعْمَى الْكُلَّ حِينَ رَمَى

نَبْدَابِهِ بَعْدَ تَسْبِيحِ بَطْنِهِمَا * نَبْدُ الْمَسْبُوحِ مِنْ أَحْشَاءِ مُلْتَقِمٍ

كَمْ رَدَّ لِلَّهِ نَفْسًا عَنْهُ شَارِدَةً * بِمَوْعِظَاتٍ عَدَتْ لِلْحَقِّ وَارِدَةً

حَتَّى أَقْرَبَتْ وَكَانَتْ قَبْلَ جَا حِدَةٍ

جَاءَتْ لِدَعْوَتِهِ الْأَشْجَارُ سَاجِدَةً * تَمْشِي إِلَيْهِ عَلَى سَاقٍ بِأَقْدَمِ

يَا وَيْحَ نَفْسٍ رَأَتْ هَذَا وَعِنْدَهُ نَازَتْ * كَمْ سُرْجَةٍ لِدَعَاةِ حَوْهٍ اقْتَرَبَتْ

وَقَالَ عُوْدِي فَعَادَتْ مِثْلَ مَا نَصِبْتُ

كَأَنَّمَا سَطَرْتُ سَطْرَ الْمَا كَتَبْتُ * فَرُوعَهَا مِنْ بَدِيعِ الْخَطِّ فِي اللَّحْمِ

وَأَفَتْ لَهُ ظُبِيَّةً فِي الْقَاعِ نَافِرَةً * نَعْمَ وَمَا كَلِمَاتُ الضَّبِّ قَاصِرَةٌ

وَالذَّبُّ وَالْعُودَايَاتُ مُبَارِزَةٌ

مِثْلَ النَّمَامَةِ أَنِّي سَارَسَاثَرَةٌ * تَقِيهِ حَرَّ وَطَيْسٍ لِلْهَجِيرِ حَيٍّ
جَلَّ الَّذِي مِنْ حُرُورِ الشَّمْسِ ظِلُّهُ * وَزَادَ خِلْقَتَهُ حُسْنًا وَكَمَلَهُ
وَطَهَّرَ الْقَلْبَ مِنْهُ حِينَ أَرْسَلَهُ

أَقْسَمْتُ بِالْقَمَرِ الْمُنْشِقِ أَنَّ لَهُ * مِنْ قَلْبِهِ نِسْبَةً مَبْرُورَةَ الْقَسَمِ
وَأَمَّ مَهْدًا إِذْ جَاءَتْهُ بِالْفَنَمِ * مَهْرُولَةً فَاصَابَتْهَا يَدُ النِّعَمِ
فَأَرْسَلَتْ رُسُلَهَا الْمُرُويَ لِكُلِّ ظَمِي

وَمَا حَوَى الْغَارُ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ كَرَمٍ * وَكُلَّ طَرْفٍ مِنَ الْكُفَّارِ عُدِي
أَنِّي سَرَاكَةٌ لِلْأَثَارِ مُقْتَفِيَا * فَسَاخَتْ الْحَجْرُ لَأَمِنَهُ قَدِيدِيَا
وَعَنْ أَعَادِيهِمَا فِي الْغَارِ قَدْ خَفِيَا

فَالصِّدْقُ فِي الْغَارِ وَالصِّدِّيقُ لَمْ يَرْ * وَهُمْ يَقُولُونَ مَا بِالْغَارِ مِنْ أَرَمٍ
وَسِرْحَةٌ نَشَرَتْ أَغْصَانَهَا ذُلًّا * عَلَيْهِمَا وَحَمَامُ الْإِيكِ قَدْ نَزَلَا
وَالْعَنْكَبُوتُ أَجَادَتْ ثُمَّ نَسَجَ حُلَا

ظَنُّوا الْإِيمَانَ وَظَنُّوا الْعَنْكَبُوتَ عَلَى * خَيْرِ الْبَرِيَّةِ لَمْ تَنْسَجْ وَلَمْ تَحْمِ
أَكْرَمَ بَعَيْنٍ مِنَ الصِّدِّيقِ ذَارِفَةٍ * خَوْفًا عَلَى الْمُصْطَفَى مِنْ شُرَاطِفَةِ
رَدُّوا وَقَدْ صُرِفُوا عَنْهُ بِصَارِفَةٍ

وَقَايَةُ اللَّهِ أَغْنَتْ عَنْ مَضَاعِفَةٍ * مِنَ الدَّرُوعِ وَعَنْ عَالِمِ الْأَطْمِ
وَلِي قُوَادٍ إِلَيْهِ وَجْهٌ مُطْلَبِهِ * فَصَارَ حَبَالُ الدُّيُ خُيُوقَ مَذْهَبِهِ

وَإِذْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بَيِّنَاتٍ

مَلَأْنَا مِنْ الدُّهُنِ أَضْجَارَهُمْ أَتَمَّتْ * الْأَوَّلُ جَوَارِمُهُمْ لَمْ يُضْمِ

وَلَا تَطْلُبُ مِنْهُ نَبِيلٌ مَقْصِدِهِ * الْأَوَّلُ قَدَرْتُ مِنْ عَيْشِي بَارِعُهُ

فِي يَوْمِهِ فَازَ مَنْ يَرْجُو فِي غَدِهِ

وَلَا التَّمَسُّغُ عَلَى الدَّارِ مِنْ يَدِهِ * إِلَّا اسْتَلَّتْ النَّدَى مِنْ خَيْرِ مُسْتَلِّ

حَقًّا عَلَيْهِ كَلَامُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ * وَفَوْقَ كُلِّ بَرٍّ أَسَادَ مَرْزَلَهُ

وَرَحْمَةً لِكُلِّ خَلْقٍ أَرْسَلَهُ

لَا تُشْكِرُ الْوَحْيَ مِنْ رُؤْيَاهُ إِنَّ لَهُ * قَلْبًا إِذَا نَامَتِ الْعَيْنَانِ لَمْ يَمِ

مُسْتَقِظُ الْقَلْبِ لِلْمَوْلَى بِبَيْتِهِ * فَمَنْ بَدَيْتَهُ أَوْ فِي رُؤْيَاهُ

مَا حَلَّ قَطُّ سِوَاهُ فِي طَوِيلَتِهِ

وَدَاكِ حِينَ بُلُوغٍ مِنْ نُبُوَّتِهِ * فَلَيْسَ يُكْرِفِيهِ حَالُ مُحْتَلِمِ

يَا فَوَيْحَ مُنْكَرِهِ قَدْ بَاءَ بِالْغَضَبِ * لَمَّا آتَى بِاخْتِلَافِ الْكُفْرِ وَالْكَذِبِ

هَلْ كَانَ فِي رُؤْيَاهُ الْآيَاتِ مِنْ حُجُبِ

تَبَارَكَ اللَّهُ مَا وَحَّى بِمُكْتَسَبِ * وَلَا بَنَى عَلَى غَيْبِ مُتَمَتِّهِمْ

كَمْ أَعْجَزَتْ دَا فَصَاحَاتِ بِلَاغَتِهِ * وَبَدَّلَ الْعُسْرَ بِالْيُسْرِ بِمُحَاوَلَتِهِ

وَأَنْقَذَتْ عَصِيَاءَ هَلَكِي فَصَاحَتِهِ

كَمْ أَتَرَاتُ وَمِمَّنْ بِاللَّسْرِ رَاحَتُهُ * وَأَطْلَقَتْ أَرْبَابًا مِنْ رِبْقَةِ اللَّحْمِ

رَاعِيَ الْخَلِيقَةَ صَانَا الْخَلْقِ رَعِيَّتُهُ * يَرْجَى وَلَمْ تُخْشَمْنَهُ قَطُّ جَفَوْنَهُ
وَقَدْ أَنَارَ ظُلَامَ الْجَهْلِ رُؤْيَتُهُ

وَأَحْيَتِ السَّنَةَ الشَّهْبَاءَ دَعْوَتُهُ * حَتَّى حَكَتْ غُرَّةً فِي الْأَعْصِرِ الدَّهْمِ
أَكْرَمَ بِهَا دَعْوَةً أَعْظَمَ بِصَاحِبِهَا * مَا رَدَّ كَفَيْهِ إِلَّا بَعْدَ صَائِبِهَا
وَرَوَى الْأَرْضَ سَمَاءً مِنْ سَمَائِهَا

بَعَارِضٍ جَادَ أَوْخَلَتْ الْبَطَاحَ بِهَا * سَيَّابًا مِنَ الْيَمِّ أَوْ سَيْلًا مِنَ الْعَرَمِ
طَابَتْ مَدَامُحُهُ فِي الْخَلْقِ وَانْتَشَرَتْ * وَلِنْ عَلَاهُ وَلِنْ طَالَتْ فَقَدْ فَضُرَتْ
وَفِي دَمِي وَفُؤَادِي وَاللِّسَانِ جَرْتُ

دَعْنِي وَوَصِفِي آيَاتِ لَهُ ظَهَرَتْ * ظُهُورُ نَارِ الْقَرَى لَيْلًا عَلَى عِلْمِ
كَأَنَّهَا الذِّكْرُ تَعْرِفُ لَهَا فَيْمَهُ * بِهَا تَزَيَّنَّتِ الْأَقْوَالُ وَالْكَلِمُ
وَلَنْ يَكُنْ قَدْرُهَا الْعَالِي لَهَا عِظَمُ

فَالذِّكْرُ يَزِدُّ أَحْسَنًا وَهُوَ مُنْتَظِمٌ * وَلَيْسَ يَنْقُصُ قَدْرًا غَيْرُ مُنْتَظِمٍ
أَمْدَاحٍ مِنْ شَأْنِ الْخَلْقِ وَالرُّسُلَا * وَفَاقَ كُلَّ الْبَرِّ بَارِقَةً وَعَلَا
وَمِثْلَهُ لَمْ يَكُنْ فِيمَا بَدَأَ وَخَلَا

فَمَا تَطَاوَلَ أَمَالُ الْمَدِيحِ إِلَى * مَا فِيهِ مِنْ كَرَمِ الْأَخْلَاقِ وَالشِّيمِ
عَلَيْكُمْ أَنْزَلْتُ فِي الذِّكْرِ مَوْعِظَةً * فِيهَا هُدًى وَبَيَانٌ وَهِيَ مُحْكَمَةٌ
عَنِ الْقُرُونِ الْأُولَى بَادٍ وَمُحَدَّثَةٌ

آيَاتُ حَقٍّ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثَةٌ * قَدِيمَةٌ صِفَةُ الْمَوْصُوفِ بِالْقَدَمِ
فِيهَا وَعِيدٌ مِنَ الرَّحْمَنِ يَزْجُرُنَا * وَمَوْعِدٌ بَعْدَ كَسْرِ الْطِي يَنْشُرُنَا
وَمِنْ تِلَاوَتِهَا الْقُرْآنُ يَا جُرْنَا

لَمْ تَقْتَرِنْ بَرَمَانَ وَهِيَ تُحْبِرُنَا * عَنِ الْمَعَادِ وَعَنْ عَادٍ وَعَنْ آرَمِ
أَعْظَمُ بَايٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَرَّرَةٌ * عَلَى الصِّرَاطِ لَتَالِهَا مُجَوَّرَةٌ
وَلِلضِّيَاءِ مِنَ الظُّلُمَاءِ مُبَرَّرَةٌ

دَامَتْ لَدَيْنَا فَفَاقَتْ كُلَّ مُعْجَزَةٍ * مِنَ النَّبِيِّينَ إِذْ جَاءَتْ وَلَمْ تَدْمِ
جَاءَتْ بِأَعْجَبَ مَا يَسْتَلِي وَأَغْرَبَ * وَجَادَعَيْتُ النَّدَى عَنَابِصِيهِ
فَمَا السَّبِيلُ لِذِي لَبٍ بِمَشْتَبِهِ

مُحْكَمَاتٍ فَاتَّبَعِينَ مِنْ شُبِّهِ * لِذِي شِقَاقٍ وَلَا تَغْيِيرٍ مِنْ حَكَمِ
فَدَحَلَّ صَاحِبُهَا فِي أَرْفَعِ الرَّثَبِ * وَفَازَ بِالْعِزِّ وَالتَّائِيدِ وَالْقَلْبِ
وَمِثْلُهَا لَمْ يَكُنْ فِي سَائِلِ الْحَقْبِ

مَا حَوْرِبَتْ قَطُّ الْأَعَادُ مِنْ حَرْبٍ * أَعْدَى الْأَعَادِي إِلَيْهَا مَلَقَى السَّلَمِ
كَمْ رَامَ رَجَسَ كَذُوبٍ رَدَّ فَانِضَهَا * وَأَنْ يِعَارِضَ أَوِيَاتِي بِنَاقِضَهَا
فَاغْرَقَ الْكُلَّ مِنْهُمْ سَيْلَ عَارِضَهَا

رَدَّتْ بِلَاغَتِهَا دَعْوَى مُعَارِضَهَا * رَدَّ الْغَيُورُ يَدَ الْجَانِي عَنْ الْحُرْمِ
فَمُ دَائِمٌ أَمَّا تَلَهَا بِالْجِدِّ وَاجْتِهَدِ * وَاعْمَلْ بِهَا تَخَطُّ بِأَنْخَرَاتِ وَالرَّشَدِ

عِظَامُ اِيْ كَلَامِ الْوَاحِدِ الصَّمَدِ

لَهَا مَعَانِ كَمَوْجِ الْبَحْرِ فِي مَدَدٍ * وَفَوْقَ جَوْهَرِهِ فِي الْحُسْنِ وَالْقِيَمِ
فِيهَا يَجُومُ هُدًى لِّاَحْتِ تَوَاقُفِهَا * عَنِ الْقُلُوبِ بِهَا انْجَابَتْ عِيَاهُهَا
وَكُلَّمَا كَرَّرْتَ زَادَتْ رَغَائِبُهَا

فَمَا تَعُدُّ وَلَا تَحْصِي عَجَائِبُهَا * وَلَا تُسَامِعُ عَلَى الْاِكْثَارِ بِالسَّامِ
طَوَى لِعَبْدٍ لَهَا الرَّحْمَنُ اَهْلُهُ * اَعْلَى بِاَعْلَى جَنَّاتِ الْخُلْدِ مَنْزِلُهُ
اَبَاحَهُ كُلَّ مَا فِيهِ وَخَوَّلَهُ

فَرَّتْ بِهَا عَيْنُ قَارِيهَا فَقُلْتُ لَهُ * لَقَدْ ظَفِرْتَ بِحَبْلِ اللَّهِ فَاقْتَصِمِ
اَبْشِرْ فَقَدْ نِلْتَ يَا مَنْ رَسَمَهَا حِفْظًا * وَمَنْ لِمَا قَدْ حَوَتْ بِالْقَلْبِ قَدْ لَحِظًا
عِظَانُهَا اَبَدًا يَا خَيْرَ مَنْ وَعَظَا

اِنْ تَتَلَّهَا خَيْفَةً مِنْ حَرِّ نَارِ لَظِي * اَطْفَأَتْ حَرَّ لَظِي مِنْ وَرْدِهَا الشِّمِ
وَفِي غَدٍ يَصِلُ التَّالِي لِطَلْبِهِ * لَهَا وَيَصِفُو لَدَيْهِ رِيْقُ مَشْرِبِهِ
وَنُورُهَا مُشْرِقُ جَالٍ لِعِغْيَبِهِ

كَأَنَّهَا الْخَوْضُ تَبْيِضُ الْوُجُوهُ بِهِ * مِنَ الْعِصَاةِ وَقَدْ جَاوَهُ كَالْحُمِ
كَمْ رَفَعَتْ لِدَوَى الْاِيْمَانِ مَنْزِلَهُ * وَأَوْصَحَتْ اِذْ أَنْتَ لِلْخَلْقِ مُشْكَلُهُ
كَالشَّمْسِ اِنْوَارُهَا لَمْ تَبْقِ جَمْعُهُ

وَكَا لَصِرَاطٍ وَكَالْمِيزَانِ مُعْدَلُهُ * فَالْقِسْطُ مِنْ غَيْرِهَا فِي التَّالِمِ نَيْمُ

لَوِ انْزِلَتْ كِبَالُ الْأَرْضِ أَيْسَرُهَا * تَصَدَّعَتْ وَجَرَتْ بِالذَّمِّعِ أَنْهَرُهَا
فَمَا أَشَدَّ عَمَى مَنْ لَيْسَ يُبْصِرُهَا

لَا تَجْعَلَنَّ كَسُودَ رَاحٍ يَنْكُرُهَا * تَجَاهِلًا وَهُوَ عَيْنُ الْكَادِقِ الْفَهْمِ
أَخْبَى يُقَابِلُهَا مِنْ شِدَّةِ الْحَسَدِ * مِنْ بَعْدِ إِيْقَانِهَا بِأَجْمَلِ الْفَقْدِ
وَبَعْدَ عِلْمِ بِمَا فِيهَا مِنَ الرَّشَدِ

قَدْ تَنَكَّرَ الْعَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ مَلَّةٍ * وَسَيَكُرُّ الْقَمُّ طَعْمَ الْمَاءِ مِنْ سَقَمِ
فِي الْحَشْرِ يَطْلُبُ قَلْبِي مِنْكَ رَاحَتَهُ * يَا مَنْ غَدَا النَّاسُ يَسْتَسْقِرُونَ رَاحَتَهُ
يَا خَيْرَ مَنْ قَدَرَاتُ عَيْنٍ صَبَاحَتَهُ

يَا خَيْرَ مَنْ نَحْمُ الْعَافُونَ سَاحَتَهُ * سَعْيًا وَفَوْقَ مَتُونِ الْإِنْقِارِ
وَمَنْ نَلْقَاهُ نَسْلِمُ مِنَ الْجَحْرِ * وَلَا بَنُ نَعَانُ رَدَّ الْعَيْنِ لِلنَّظَرِ
وَفِي تَبَوُّكِ قَدْ أَجْرَى الْعَيْنُ كَالنَّهْرِ

وَمَنْ هُوَ الْآيَةُ الْكُبْرَى لِمُعْتَبِرٍ * وَمَنْ هُوَ الْبَقَّةُ الْعُطْيَى لِمُغْتَبِرٍ
جَاءَتْ إِلَى بَيْتِكَ الْأَمْلاكُ كَالْمَدِّ * فِي لَيْلَةٍ نِلَتْ فِيهَا أَوْفَرَ الْقَسَمِ
أَدْنَا لِرَفِيهَا إِلَيْهِ اللَّهُ ذُو الْكَرَمِ

سَرَيْتَ مِنْ حَرَمٍ لَيْلًا إِلَى حَرَمٍ * كَمَا سَرَى الْبَدْرُ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ
حَتَّى قَطَعْتَ لَيْلَتِ الْقُدْسِ مَرَّةً * وَفِيهِ بِالرُّسُلِ قَدْ صَلَيْتَ مُقْبِلَةً
* ثُمَّ أَرْتَقَيْتَ تَرَى الْآيَاتِ مُنْزَلَةً *

وَبِتَّ تَرْفِي إِلَى أَنْ ذِلَّتْ مَنَزِلَةٌ * مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ أَمْ تَذَرُنَّ وَلَمْ تَرْهَبِي
لَهَا بِجَسَدِكَ إِذْ وَافَيْتِ مَنَظَبَهَا * مَا زَاغَ طَرْفُكَ إِذْ يَرَوْنَ الْاَعْجَابَهَا
وَكُنْتَ فِيهَا أَمَامَ صَدْرِ مَنْصِبِهَا

وَقَدَّمْتُكَ جَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ بِهَا * وَالرُّسُلَ تَقْدِيمَ مُحَمَّدٍ عَلَى خَدَمِهِ
يَا خَيْرَ عَبْدٍ بِأَمْلَكَ السَّمَاءِ خَدَمُ * رَأَيْتِ أَمْرًا عَجَابًا مِنْ يَرَاهُ يَهْتَمُّ
وَسِلَّكَ جُنْدِكَ فِيهِ جَبْرِئِيلُ نَظَمُ

وَأَنْتِ تَخْتَرِقِ السَّبْعَ الطَّبَاقَ بِرَمٍ * فِي مَوْكِبٍ كُنْتَ فِيهِ صَاحِبَ الْعِلْمِ
مَا زِلْتَ تَرْفِي إِلَى أَنْ صُرْتَ بِالْأَفْقِ * وَقَالَ جَبْرِئِيلُ هَذَا مُمْتَنِي طَرْفِي
وَرَحْتَ فَرْدًا وَلَمْ تَرْكُزِي إِلَى الْعَلَقِ

حَتَّى إِذَا لَمْ تَدْعُ شَأْنًا وَمُسْتَبَقِ * مِنَ الدُّنْيَا لَمْ تَرَفِي لِمُسْتَبَقِ
إِلَيْكَ قَلْبِي بِالشَّوْقِ الشَّدِيدِ حَيْدُ * وَنَحْوُ مَغْنَاكَ بِالْوَجْدِ الْمَدِيدِ حَيْدُ
يَا خَيْرَ مَنْ كُلِّ صَبْرٍ فِي هَوَاهُ نَبْدُ

خَفَضْتَ كُلَّ مَقَامٍ بِالْإِضَافَةِ إِذْ * نَوَيْتِ بِالرَّفْعِ مِثْلَ الْمَقَامِ الْعِلْمِ
رَكِبْتَ ظَهْرَ بَرَّاقٍ لَيْسَ بِالْوَعْرِ * لَمَّا دَعَيْتِ لِنَيْلِ الْقَصْدِ وَالْوَعْرِ
فَجِئْتَ يَا خَيْرَ مَدْعُوٍّ عَلَى خَطَرِ

كَيْمَا تَقْوَزَ بِوَصْلِ آتِي مُسْتَبَرِّ * عَنِ الْعَيُونِ وَسِرِّي مُكَيَّمِ
فَأَنْتِ دُونَ الْبَرِّ يَا صَفْوَةَ الْمَلِكِ * وَسِرُّهُ لَمْ يُظْهَرْ عَلَى مَلِكِ

إِلَيْهِ أَدْنَاكَ سِرًّا غَيْرَ مُنْهَتِكَ

فُحِزَتْ كُلُّ فُخَّارٍ غَيْرِ مُشْتَرَكٍ * وَجُزَّتْ كُلُّ مَقَامٍ غَيْرِ مُزْدَحَمٍ
وَعُدَّتْ وَاللَّيْلُ فِي الدَّجْوِ لَمْ يَغِبْ * فِي عَسْكَرِكَ بِالْأَمَلِ فِي الْجَبِ
وَقَدْ مَلَكَتْ جَمِيعَ الْكَوْنِ خَيْرُ بَنِي

وَجَلَّ مَقْدَارُ مَا أُولَيْتَ مِنْ رُشْدٍ * وَعَزَّادُ رَأْيِ مَا أُولَيْتَ مِنْ نَعَمٍ
فِي ظِلِّ جَاهِكَ رَبُّ الْعَرْشِ أَنْزَلْنَا * لَكِي تَرْوُدَ الرَّدَى عَنَّا وَتَعْدِلَنَا
وَلَمْ تَزَلْ عِنْدَ ضَيْقِ الْأَمْرِ مَوْثِلَنَا

بُشْرَى لَنَا مَعَشَرَ الْأَسْلَافِ أَنْزَلْنَا * مِنَ الْعِنَايَةِ رُكْعًا غَيْرَ مُنْهَدِمٍ
عِنَايَةٍ أَدْخَلْتَنَا فِي شَفَاعَتِهِ * وَلَمْ تَكُنْ أَخْرَجْتَنَا عَنْ جَاعَتِهِ
فَنَحْنُ أَهْلُ مَفَازٍ يَوْمَ سَاعَتِهِ

لَمَّا دَعَا اللَّهُ دَاعِيَنَا لِطَاعَتِهِ * بِأَكْرَمِ الرُّسُلِ كَمَا أَكْرَمَ الْأُمَمِ
قَدْ فَازَ قَوْمٌ أَجَابُوا عِنْدَ دَعْوَتِهِ * طَوْعًا وَقَامُوا لَدَى الْهَيْجَانِ بَضْفَتِهِ
وَحِينَ أَرْسَلَ يَدْعُوهُمْ لِلْمَلْتَبِ

رَاعَتْ قُلُوبًا لِعِدَا أَنْبَاءِ بَعْثَتِهِ * كُنْيَاءً أَجْفَلَتْ غَفْلًا مِنَ الْغَنَمِ
فَادْرَكُوا وَتَوَوَّأُوا بِالْقَتْلِ فِي الدَّرَكِ * وَبَدَلُوا أَسْوَاءَ التَّسْكِينِ بِالْحَرْكِ
وَصَارَ ذُو الرَّأْيِ مِنْهُمْ شَرُّ مَرْتَبِكِ

مَا زَالَ يُلْقَاهُمْ فِي كُلِّ مَعْتَرَكٍ * حَتَّى حَكَمُوا بِالْقِتَالِ عَلَى وَضَمِّ

كَمْ مِنْ قَتِيلٍ بَرَاهُ عِنْدَ مَضَرِهِ * وَهَارِبٍ ضَاقَتِ الدُّنْيَا لِمَذْهَبِهِ
وَذُوبَاتٍ غَدَا مَصْرُوعٍ مُوَكَّبَةٍ

وَدَّوَالِ الْفِرَارِ فَكَادُوا يَغِيْطُوْنَ * أَشْلَاءُ شَالَتْ مَعَ الْعِقْبَانِ وَالرَّحْمِ

لَمْ تَفْرِجِ الْحَرْبُ عَنْهُمْ قَطْبَ شِدَّتِهَا * مُذْ أَبْرَزَتْ عُصْبَةُ الْإِيْمَانِ جِدَّتِهَا
وَاسْتَطَلُّوا مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ مَدَّتِهَا

تَمْضِي اللَّيَالِي وَلَا يَدُرُونَ عِدَّتَهَا * مَا لَمْ تَكُنْ مِنْ لَيْلٍ إِلَى الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ

لَا يَغْرِفُونَ لِطُولِ الْكَدِّ رَاحَتَهُمْ * قَدْ خَفَّتْ فِيهِمُ الْبُكُورُ جِلَّتَهُمْ
وَالْهَمُّ بَيْنَهُمْ قَدْ حَلَّ بِأَحْتَهُمْ

كَأَنَّمَا الدِّينُ ضَيْفٌ حَلَّ سَاحَتَهُمْ * بِكُلِّ قَرْمٍ إِلَى الْحِمِّ الْعِدَى قَرِمِ

أَسْرَارُهُمْ رُمِيَتْ مِنْهُ بِفَاضِحَةٍ * فَكَمْ بِنَاحِيَةٍ نَذَبَ لِنَاحِيَةٍ
إِذَا جَاءَهُمْ بِجُيُوشٍ غَيْرِ نَازِحَةٍ

يَجْرُ تَحَرُّمٌ خَمِيسٌ فَوْقَ سَاحَةِ * تَرَى بِمَوْجٍ مِنَ الْأَبْطَالِ مَلْتَمِ

يَدْعُو مُحَارِبُهُمْ بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ * جَهْرًا وَيَقْدُ وَلِنَارِ الْحَرْبِ كَالْخَطْبِ
وَلَيْسَ يَنْفَعُهُ الْأَمْعَانُ فِي الْهَرَبِ

مِنْ كُلِّ مُنْتَدِبٍ لِلَّهِ تَحْتَسِبِ * يَسْطُو بِمُسْتَأْصِلٍ لِلْكَفْرِ مُصْطَلِ

فَفِي الْجِهَادِ اسْتَطَابُوا وَرُشْرَتَهُمْ * وَجَاهِدُوا وَالرِّضَاهُمْ لَا يَلْتَكْسِمُهُمْ
وَلَمْ يَلْ دِينُهُمْ يَسْمُو بِمَنْصِبِهِمْ

حَتَّى غَدَتْ مِلَّةَ الْإِسْلَامِ وَهِيَ نَمٌ * مِنْ بَعْدِ غُرْبَتِهَا مَوْصُولُ الرَّحِمِ
فِي غَيْرِ ظِلِّ ذُرَاهَا الْعَيْشُ لَمْ يَطِبْ * وَخُطِيءَ مَنْ تَخَطَّاهَا وَلَمْ يَنْصِبْ
فَأَهْلُهَا خَيْرُ أَهْلِ الدِّينِ وَالْكِتَابِ

مَكْفُولَةٌ أَبَدًا مِنْهُمْ خَيْرٌ أَبٍ * وَخَيْرٌ بَعْلٌ فَلَمْ تَيْتُمْ وَلَمْ تَنْتُمْ
نَالَ السَّلَامَةَ مَنْ أَضْحَى مُسْلِمُهُمْ * وَلَمْ يَزَلْ ذُو الْعَلَا الرَّحْمَنُ رَحِمُهُمْ
وَعَادَ بِالْهَلَكِ مَنْ أَضْحَى مَصَارِمُهُمْ

هُمْ الْجِبَالُ فَسَلَّ عَنْهُمْ مَصَادِمُهُمْ * مَا ذَا رَأَى مِنْهُمْ فِي كُلِّ مَضْطَمٍ
وَسَلَّ بَنِي قَيْنِقَاعٍ إِذْ غَدَوْا بَدَا * وَسَلَّ سُلَيْمَى وَلَمْ تَسَلِّ لِفَرْطِ رَدِّ
وَسَلَّ هَوَازِنَ عَنْهُمْ إِنْ تَسَلَّ أَحَدًا

وَسَلَّ حَنْدِينًا وَسَلَّ بَدْرًا وَسَلَّ لُحْدًا * فَصُولُ حَتِفَاهُمْ أَهْوَى مِنْ الْوَحْمِ
فَبَاطِلٌ إِنْ تَسَلَّاهُمْ شَهِدَتْ * بَانَهَا شَقِيتُ مِنْهُمْ وَمَا سَعِدَتْ
إِذْ دَاسَتْ الْحَيْلُ كُلَّاهُمْ وَرَدَتْ

الْمُصْدِرُ الْبَيْضُ حَرًّا بَعْدَ مَا وَرَدَتْ * مِنَ الْعَدَا كُلِّ مُسَوِّدٍ مِنَ اللَّسَمِ
وَالْفَالِبِينَ جِيُوشًا قَبْلَ قَدْفِكَ * وَالطَّالِبِينَ مَقَامًا عَلَتْ وَرَدَتْ
وَالضَّارِبِينَ بَيْضِ الْهِنْدِ قَدْ سَبَكَتْ

وَالْكَاثِبِينَ بِسَمْرِ الْخَطِّ مَا تَرَكَتْ * أَقْلَاهُمْ حَرْفُ جِسْمٍ غَيْرِ مَنُجِمٍ
شَنْ نَصْرٍ أَحْمَدُ شَيْءٌ لَيْسَ بِحَبِّهِمْ * وَلَا الْعَدَا إِذَا لَاقَوْا بَعْجَهُمْ

تَرَاهُمْ وَدَوَاعِيَ الْحَرْبِ تَخَفَرُهُمْ

شَاكِيَ السَّلَاحِ لَهُمْ سِيْمَا يُمَيِّزُهُمْ * وَالْوَرْدُ يَمْتَازُ بِالسِّيْمَا عَنِ السَّلَامِ

عَلَا عَلَى أَرْفَعِ الْأَقْدَارِ قَدْرُهُمْ * بِصُحْبَةِ الْمُصْطَفَى قَدْ زَادَ قَمَرُهُمْ

فَحِينَ يَلْقَاكَ مَلَقَاهُمْ وَيُشْرُهُمْ

يَهْدِي إِلَيْكَ رِيَّاحُ النَّصْرِ شَرَّهُمْ * فَتَحَسِبُ الزَّهْرُ فِي الْأَكَامِرِ كُلِّ كَمِي

لَمْ تَلَوْ مِثْلَهُمْ عَجْمًا وَلَا عَرَبًا * أَنَاهُمْ اللَّهُ مِنْهُ النَّصْرُ وَالْقَلْبَا

فَلَيْسَ مِنْهُمْ جَوَادٌ بِأَجْوَادِ كَبَا

كَانَهُمْ فِي ظُهُورِ الْخَيْلِ نَبْتُ رَبَا * مِنْ شِدَّةِ الْحَزْمِ لَا مِنْ شِدَّةِ الْحَزْمِ

كُلُّ أَمْرٍ مِنْهُمْ لِلْمَكْرَمَاتِ رَفِي * وَبَذَلَ الْوَرْدُ سَبْقًا وَمَا لِحَقَا

لَمَّا اتَّوَلَا نَتَصَارَ الْمُصْطَفَى فِرْقَا

طَارَتْ قُلُوبُ الْعِدَمِ بِأَسْمِهِمْ فَرَقَا * فَمَا تَفَرَّقَ بَيْنَ الْبِهِمِ وَالْبِهِمِ

هُمْ غَضَبَةُ الْمُصْطَفَى الْهَامِ وَنَصْرُهُ * قَدْ أَسْعَدَتْهُمْ جَمِيعًا مِنْهُ نَظَرُهُ

فَهُمْ بِحِزْبِ مَوْلَاهُمْ وَأَسْرَتْهُ

وَمَنْ تَكُنْ بِرَسُولِ اللَّهِ نَصْرُهُ * إِنْ تَلَقَّهِ الْأَسَدُ فِي أَجَاهِ نَحْمِ

يَا فَوْزَهُمْ حِينَ فَازُوا مِنْهُ بِالنَّظَرِ * وَرَافَقُوهُ لَدَى الْبَيْدَاءِ وَالْخَضَرِ

وَكَانَ عَوْنًا لَهُمْ فِي الْوَرْدِ وَالصَّدْرِ

وَلَنْ تَرَى مِنْ وَلِيٍّ غَيْرِ مُنْتَصِرٍ * بِهِ وَلَا مِنْ عَدُوٍّ غَيْرِ مُنْقَصِمٍ

عَدُوهُ بَاقِيَ الدُّنْيَا بِذَلِكَ * وَفِي مَعَادٍ لَظَى أَوَّلَى بِحِمْلَتِهِ
وَدِينَهُ قَدْ كَسَانَا خَيْرَ مِلَّتِهِ

أَحَلَّ أَمَتَهُ فِي حَرْزِ مِلَّتِهِ * كَاللَّيْثِ حَلَّ مَعَ الْأَشْبَالِ فِي أَجْمِ
مَنْ رَامَ تَحْذُوهَ فِي النَّشْرِ بَعْدَ خَيْلِ * ذَاقِ الْوَبَالَ وَسُؤَالَ الطُّرُوقِ الْفَسَلِ
وَلَمْ يَزَلْ أَمْرُهُ فِي غَايَةِ الْخَلَلِ

كَمْ جَدَلْتُ كَلِمَاتُ اللَّهِ مِنْ جَدَلٍ * فِيهِ وَكَمْ خَصِمَ الْبُرْهَانَ مِنْ خَصِمِ
وَعُودُهُ لَمْ تَزَلْ فِي النَّاسِ مُنْجَزَةً * وَأَيُّهُ أَصْبَحَتْ كَأَشْمَسِ مُبْرَزَةٍ
فَقُلْ لِمَنْ ظَنَّنَا بِالْجَهْلِ مُلْفَزَةً

كَفَاكَ بِالْعِلْمِ فِي الْأُمَمِ مُنْجَزَةً * فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالتَّارِيخِ الْيَتَمِ
مَتَى يَسِيرُ كَأَيِّ حَوَائِثِرِهِ * وَيُصْبِحُ الْقَلْبُ سُرُورًا بِمَطْلَبِهِ
وَأَنْ يُعْقِنِي دَهْرِي عَنْ تَقَرُّبِهِ

حَدَّثَنِي بِمَدِيحِ اسْتَقْبَالِهِ * ذُنُوبَ غَيْرِ مَضَى فِي السَّعْرِ وَالْحَدِّ
وَالسَّعْرِ فِي كُلِّ وَادٍ هَامٍ صَاحِبُهُ * وَذَلِكَ أَمْرٌ نَجَامٌ قَدْ يَجَانِبُهُ
فَمِنْهَا الْقَلْبُ قَدْ ضَاقَتْ مَذَاهِبُهُ

إِذْ قُلْتُ لِي مَا تَخْشَى عَوَاقِبُهُ * كَأَنِّي بِهَا هَدَى مِنَ النِّعَمِ
أَكْثَرْتُ ذَنْبًا فَاجْرِيَا لَدُمُوعًا وَسَقَتْ نَفْسِي فَلَمْ تَطْلُبْ لَهَا حَرَمًا
فَحَالِي الْيَوْمَ لَيْسَتْ حَالٌ مِنْ غِنَمَا

أَطَعْتُ غَى الصَّبَا فِي الْحَالَتَيْنِ مَوْ * حَصَلْتُ الْأَعْلَى الْأَنَامِ وَالنَّدَمِ
دُنْيَايَ تَرُغِبُ نَفْسِي فِي عَارَتِهَا * جَهْلًا وَقَدْ خَرِبْتُ مُتَوَقِّرَاتِهَا
وَبَاعَتِ الدِّينَ بِالدُّنْيَا وَشَارَتْهَا

فِيَا خَسَارَةَ نَفْسٍ فِي تِجَارَتِهَا * لَمْ تُشْتَرِ الدِّينَ بِالدُّنْيَا وَلَمْ تُسَمِّ
وَدَّ بِمَا بَاعَ مُغْتَرِّبًا طِلْهَ * دُنْيَا وَأُخْرَى سِفَاهَا يَبِيعُ جَاهِلُهُ
فِيَاءً بِالْخُسْرِ لَمْ يَنْظُرْ بِطَائِلِهِ

وَمَنْ يَبِيعُ أَجَلًا مِنْهُ بِعَاجِلِهِ * يَبْنِ لَهُ الْغَبْنُ فِي بَيْعٍ وَفِي سَلَمٍ
أَنَا الَّذِي جَوَّهَرِي قَدْ بُعِثَ بِالْعُرَى * وَجَاحِجِ النَّفْسِ لَمْ أَرَدْ دَوْلَمَ الْأَرْضِ
يَا رَبِّ صَفْحَكَ عَنْ ذَنْبٍ عَلَيَّ قُضِيَ

إِنِّي أَتِ ذَنْبًا فَمَا عَهْدِي بِمُتَقَضٍ * مِنَ النَّبِيِّ وَلَا حَبْلِي بِمُنْصَرَمٍ
بِهِ سَتَقْبَلُ عِنْدَ اللَّهِ مَعْدِرَتِي * وَيُصْلِحُ اللَّهُ دُنْيَايَ وَأُخْرَتِي
وَفِي شَفَاعَتِهِ فَوْزِي بِمَغْفِرَتِي

فَأَنْ لِي ذِمَّةٌ مِنْهُ بِتَسْمِيَتِي * مُحَمَّدًا وَهُوَ أَوْفَى الْخَلْقِ بِالذِّمِّ
ذَنُوبِي الْيَوْمَ قَدْ آرَبْتُ عَلَى الْعَدَدِ * وَمَا لِي بِجَسَمِي بِلَفْجِ النَّارِ مِنْ جِلْدٍ
وَلَسْتُ أَرْجُو سِوَاهُ عُدَّةٍ لِفَدِّ

إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي مَعَادِي خِذَا بِيَدِي * فَضْلًا وَلَا أَفْقُلًا يَا زِلَّةَ الْقَدَرِ
هُوَ الَّذِي يَبْلُغُ الرَّاجِيَ أَمَانِيَهُ * وَيُدْرِكُ الْفَوْزَ مِنْ أَصْحَى مَدَائِنِهِ

وَيَبْلُغُ الْأَمْنَ مَنْ قَدْ خَافَ جَانِبَهُ

حَاشَاهُ أَنْ يُجْرِمَ الرَّاجِيَ مَكَارِمَهُ * أَوْ يَرْجِعَ الْجَارِمُ مِنْهُ غَيْرَ مُحْتَرَمٍ

بِمَدْحِهِ دُذْتُ عَنْ قَلْبِي حَوَائِجَهُ * وَرَحْتُ فَأَرْزُ بَيْعَ فِيهِ رَايَحَهُ

فَلَسْتُ أَنْفَكَ غَارِيَةً وَرَايَحَهُ

وَمُنْدُ الزَّمْتِ أَفْكَارِي مَدَائِحَهُ * وَجَدْتُهُ مَخْلَاصِي خَيْرَ مُلْتَزِمٍ

أَمْدَاحُ أَحْمَدَ فِيهَا النَّفْسُ قَدْ غَبَتْ * فَإِنَّهَا أَمْنُهَا خَوْفُ مَا اكْتَسَبَتْ

وَأَذْرَكَتْ مِنْ غِي الدَّارِ بْنِ مَا طَلَبَتْ

وَلَنْ يَفُوتَ الْغِنَى مِنْهُ يَدَا تَرَبَّتْ * إِنْ الْحَيَا يُنَبِّئُ الْأَرْهَافُ فِي الْأَكْمِ

أَمْدَاحُهُ مَخْلَاصِي فِي الْمَعَاوِفَةِ * هُنَاكَ تَقْوَى بِهَا نَفْسِي أَضَعُفَتْ

أَذْكَلْ نَفْسٍ عَلَى مَا اسْلَفَتْ وَقَفَتْ

وَلَمْ أَرِدْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا الَّتِي اقْطَعْتُ * يَدَا زَهْرَيْنِ بِمَا أَشْنَى عَلَى هَرَمٍ

لَقَدْ تَخَوَّفَ قَلْبِي فِي تَحَوُّبِهِ * يَوْمًا يَرَى الطِّفْلَ فِيهِ مِثْلَ أَشْيِهِ

وَحِينَ يُجْزِي الْوَرَى كُلَّ بَمَكْسِيهِ

يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ مَالِي مِنَ الْوَدِيمِ * سِوَاكَ عِنْدَ حُلُولِ الْحَثَاثِ النِّيمِ

أَمْدَاحُ أَحْمَدَ فِيهَا النَّفْسُ رَغَبٌ * وَخَافَ كُلَّ الْوَرَى فِيهِ مِنَ الْعَطَبِ

فَأَنْتَ تُفْرِجُ عَنِّي شِدَّةَ الْكَرْبِ

وَلَنْ يَضِيقَ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَاهِلِي * إِذَا الْكَرِيمُ تَحَلَّى بِاسْمِ مُنْتَقِمِ

فَإِنَّ نَفْسِي قَدْ خَافَتْ مَضَرَّتَهَا * وَقَدْ رَجَبْتُ مِنْكَ مَنَاجَاهَا وَنَصْرَهَا
فَاسْتَعِمْ لَهَا وَارْزُلْ عَنْهَا مَضَرَّتَهَا

فَلَنْ مِنْ جُودِكَ الدُّنْيَا وَضَرَّتَهَا * وَمَنْ عُلُومِكَ عِلْمُ اللُّوحِ وَالْقَلَمِ
مِنْ عَفْوِ مَوْلَايَ أَمَالِي فَأَنْصُرْتُ * وَلَا مَبَانِي رَجَائِي عِنْدَهُ أَهْمْتُ
وَأَنَا النَّفْسُ بِمَا قَدَّمْتُ الْمِتْ

يَا نَفْسُ لَا تَقْنَطِي مِنْ رَحْمَةٍ عَظُمَتْ * إِنَّ الْكَبَائِرَ فِي الْغُفْرَانِ كَاللَّحْمِ
فَأَنْتِ نَفْسٌ عَصَتْ مَنْ كَانَ يَكْرِهَهَا * وَرَادَ طَغْيَانَهَا عَذَابُ مَا نَهَا
وَلَيْسَ شَيْءٌ سِوَى الْغُفْرَانِ يَفْطِمُهَا

لَعَلَّ رَحْمَةَ رَبِّي حِينَ يَقْسِمُهَا * تَأْتِي عَلَى حَسْبِ الْعُصْيَانِ فِي الْقِسْمِ
يَا مُحْسِنُ ارْحَمْ عَبْدًا جَاءَ وَهُوَ * يَرْجُو الْغِنَا بِكَ إِذْ يُلْقَاكَ بِالْفَلَسِ
وَيُدْرِكُ الْفُوزَ فِي الْجَنَابِ وَالْقُدُسِ

يَا رَبِّ وَاجْعَلْ رَجَائِي غَيْرَ مُنْعَكِسٍ * لَدَيْكَ وَاجْعَلْ حَسَابِي غَيْرَ مُحْرَمٍ
يَا ذَا الْعُلَا أَعْطِهِ مَا كَانَ أَمَلُهُ * وَأَعِزِّ فِي غُرْفِ الْجَنَابِ مَنْزِلُهُ
وَاجْنِبْهُ مِنْ عَذَابٍ قَدْ تَهَوَّلَهُ

وَالطُّفْ بِعَبْدِكَ فِي الدَّارِ بِنِزَالِهِ * صَبْرًا مَتَى تَدْعُهُ لِأَهْوَالِ يَنْهَرِهِ
وَاخْتِمْ لَهُ يَا إِلَهِي خَيْرَ خَاتِمَةٍ * بِرَحْمَةٍ مِنْ وَبِيلِ الْخَزْيِ عَاصِمِهِ
وَنِعْمَةً مِنْكَ لَا تَنْفَكُ لِأَزْمَةٍ *

وَأَذِّنْ لِسُحْبِ صَلَاةٍ مِنْكَ دَائِمَةً * عَلَى النَّبِيِّ يَنْهَلُ وَمَنْسُجٍ
تَخَصُّهُ ثُمَّ تَأْتِي أَهْلَهُ النَّجَبَا * وَصَحْبَهُ خَيْرَ مَنْ فِي اللَّهِ قَدْ حُجِبَا
تُعَلِّي لَهُ وَلَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ رُتَبَا
مَا رَمَحَتْ عَذَابَاتُ الْبَارِ رِيحُ صَبَا وَأَطْرَبَا لِعَيْسَى الْعِيسَى بِالْقَم

بِحَمْدِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ وَقُدْرَتِهِ الْقَوِيَّةِ * قَدْ تَمَّ تَحْمِيسُ
الْبُرْدَةِ الْبَهِيَّةِ فِي مَدْحِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ تَأْلِيفُ الْعَالِمِ
الْعَلَامَةِ شَمْسِ الدِّينِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الْفَيُّومِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

وَهَذَا تَسْبِيحُ الْكَوَاكِبِ الدَّرِّيَّةِ فِي مَدْحِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ

الْمَعْرُوفَةِ بِالْبُرْدَةِ لِلْإِمَامِ مُحَمَّدٍ الْبُوصِيرِيِّ

تَأْلِيفُ إِمَامِ الْمُحَقِّقِينَ وَقُدْوَةِ الْمَدَقِّقِينَ الْقَاضِي
الْبَيْضَاوِيِّ نَاصِرِ الدِّينِ أَبُو الْخَيْرِ عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ الشَّيرَازِيِّ

رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَنَفَعَنَا

بَعْلُومِهِ آمِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُ يَعْلَمُ مَا بِالْقَلْبِ مِنَ الْإِيمِ * وَمَنْ غَرَامٍ بِأَحْشَاءٍ وَمَنْ سَقَمٍ
عَلَى فِرَاقٍ فَرِيقٍ حَلٍّ فِي الْحَرَمِ * فَقُلْتُ لِمَا هُمُ دَمَعِي مُنْسَجِمٍ
عَلَى الْعَقِيقِ عَقِيقًا غَيْرَ مُنْخَسِمٍ

أَمِنْ تَذَكُّرٍ جِرَانٍ بِذِي سَلَمٍ * مَرَجْتُ دَمْعًا جَرَى مِنْ مَقْلَةٍ بِدُ
اللَّهُ نَوْعَ أَحْشَائِي بِضَارِمَةٍ * لَا يَنْطَفِئُ خَرُّهَا يَوْمًا بِسَاحَةِ
وَكَمْ سَأَلْتُ وَنَفْسِي غَيْرُ سَالِمَةٍ * هَلْ جَاءَ قَبْحٌ فَبَاءَ مِنْهَا بِنَاسِمَةٍ
أَمْ مِنْ لَوَاعِجِ أَشْوَاقٍ مَلَا زِمَةٍ

أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تَلْقَاءِ كَاطِلَةٍ * وَأَوْ مَضَّ الْبَرْقُ فِي الظَّلَامِ مِنْ لَاصِمٍ
اللَّهُ أَفْهَمَ قَلْبِي مُنْذَكْتُ قَتَا * فَلَا تَرَانِي لِغَيْرِ الْحُبِّ مُلْتَفِتَا
مَتَى خَلَى مِنْهُمْ طَلَى الضَّمِيرِ مَتَا * كَمْ عَاذِلٍ عَادِلِي بِالْعَدْلِ مَا سَكَا
وَصَاحِبٍ صَاحِبِي لِمَا آتَا

فَمَا الْعَيْنُكَ إِنْ قُلْتَ كَفَاهُمَا * وَمَا الْقَلْبُكَ إِنْ قُلْتَ اسْتَفَوْهُم
اللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ الصَّبَّ مِنْ كَيْدٍ * مِنَ الْفَرَامِ وَفِي أَحْشَائِهِ الْإِيمُ
كَانَ فَاهُ مِنَ الْكَيْمَانِ مُلْتَجِمٍ * وَدَمْعُ عَيْنَيْهِ مِنْ جَفْنَيْهِ مُنْسَجِمٍ
مِنْ خَرَارِهَا فِي قَلْبِهِ ضَرَمُ

إِيحْسِبُ الصَّبْرَ أَنَّ الْحَبَّ مُنْكِمٌ * مَا بَيْنَ مَنْسِجٍ مِنْهُ وَمُضْطَرَمٍّ
 اللَّهُ يُذْهِبُ مَا بِالْقَلْبِ مِنْ عِلٍّ * وَمَنْ سِقَامٍ حَشَا الْأَحْشَاءُ مِنْ غُلٍّ
 وَمِنْ دُمُوعٍ جَرَحَنَ الْحَدَّ مِنْ بِلٍّ * بَزُورَةٍ لِفَرِيدٍ حَلٍّ فِي حُلٍّ
 إِنْ حَلَّهَا مُنْزِبَتْ أَخْلَتْهُ مِنْ حُلٍّ

لَوْلَا الْهَوَى لَمْ تَرْقُ دُمْعًا عَلَى طَلٍّ * وَلَا أَرَقْتَ لِذِكْرِ الْبَانِ وَالْعَلَمِ
 اللَّهُ يُطْفِئُ نَارًا بِالْحَشَا أَتَقَدَّتْ * أَسَلَتْ دُمْعِي مِنَ الْأَجْفَانِ مَا خَدَّتْ
 أَشَارَ قَلْبِي لَطَرْفِي عِنْدَ مَا وَرَدَتْ * شُهُودٌ وَجَدِي عَلَى خَدِّي بِمَا وَجَدَتْ
 وَكَمْ إِشَارَةٌ وَجَدِ مِنْكَ قَدْ وَجَدَتْ

فَكَيْفَ تَنْكَرُ حَبَابًا بَعْدَ مَا شَهِدَتْ * يَدِ عَلَيْكَ عُدُولُ الدَّمْعِ وَالسَّغَمِ
 اللَّهُ يَرْحَمُ صَبَابًا فِي الْهَوَى أَفْتَنَنَا * مَا حَالَفَ الشَّهْدَ حَتَّى خَالَفَ الْوَسْوَ
 وَأَنْتَ تَخْفِي الْهَوَى وَالْوَجْدَ وَالْخَرْنَا * الْيَسْرُ قَدْ فَهَتْ عَنْ أَسْرَارِهِمْ عَلْنَا
 وَقُلْتَ قَدْ نِلْتَ مِنْ هَجْرَانِهِمْ مَحْنَا

وَأَثَبْتَ الْوَجْدَ خَطِيءَةً وَضَنِي * مِثْلَ الْبَهَارِ عَلَى خَدَيْكَ وَالْعَنَمِ
 اللَّهُ عَنْ حَيٍّ أَهْلِ الْحَيِّ أَفْرَقَنِي * وَهَمُّ هَمِّي بِأَخْرَانِي يَهْرَقَنِي
 وَالْغَمُّ غَمِّ وَهَمِّ الدَّمْعِ أَغْرَقَنِي * فَقُلْتُ لِمَا أَتَى نَوْمِي لَيْسَ رَقَنِي
 وَالطَّفِيفُ ضَيْفِي أَتَى بِاللُّطْفِ يَطْرُقَنِي

نَعَمْ سَرَى طَيفٌ مِنْ أَهْوَى فَارَقَنِي * وَالْحُبُّ يَعْزِضُ اللَّذَاتِ بِالْأَلَمِ

اللَّهُ أَلْقَى أُمُورًا مُقَدَّرَةً * فِي لَوْحِهِ قَدَمًا كَانَتْ مُسَطَّرَةً
قُلُوبُ أَهْلِ الْهَوَى أَصْحَتْ مَكْسَرًا * دُمُوعُهُم بِاللِّمَامَاتِ مُكَدَّرَةً
رِجَالُهُمْ أَصْبَحَتْ بِالْوَجْدِ مُخْبِرَةً

يَا لَأَيْمَى فِي الْهَوَى الْعَذْرَى مُعَذَّرَةً * مَنَى إِلَيْكَ فَلَا وَانْصَفْتَ لَمْ تَلَمْ
اللَّهُ كَوْنِي بِالْحُبِّ مِنْ صَغِيرِي * فَلَا مَقَرَّ مِنَ الْمُخْتَوِّمْ فِي الْقَدَرِ
إِلَى مَتَى اللَّوْمُ يَا خَالِي مِنَ الْفَكْرِ * الْآتَرَى الدِّمْعَ مِنْ عَيْنِي كَالْمَطَرِ
وَالْجِسْمَ دَابَّ مِنَ التَّبَرُّجِ وَالْغَيْرِ

عَدْتُكَ حَالِي لِأَسْرَى بِمُسْتَتِرٍ * عَنِ الْوُشَاةِ وَلَا دَانِي بِمُخْسِمٍ
اللَّهُ سِرُّ الْهَوَى فِي الْقَلْبِ يُودِعُهُ * مِنَ الَّذِي يَا لَيْتِمُ اللَّوْمُ يَنْفَعُهُ
يَا لَأَيْمَى كَفَّ قَلْبُ الصَّبِّ يُوجِعُهُ * مِنَ الْمَلَامِ وَلَيْسَ اللَّوْمُ يَنْفَعُهُ
سَأَلْتُكَ اللَّهُمَّ الْلَوْمَ يَصُدُّ عَنْهُ

مَحْضَتِي النَّصِيحَ لَكِنْ لَسْتُ أَسْمَعُهُ * إِنْ الْحُبَّ عَنِ الْعَدَالِ فِي صَحْمٍ
اللَّهُ أَرْجُوهُ بِالْتَّوْحِيدِ يَخْتِمُ لِي * عِنْدَ الْمَوَاتِ وَهَذَا أَمْنَتِي أَمَلِي
مَضَى زَمَانِي وَلَمْ أَصْلَحْ بِهِ عَمَلِي * وَجَاءَ نَصِيحِي مَشِيبَ الرَّأْسِ مِنْ أَجَلِي
وَلَسْتُ أَحْصِي لِنَصِيحِي مِنْهُ وَاجْتَلِي

إِنِّي أَتَمَمْتُ نَصِيحَ الشَّيْبِ عِنْدِي * وَالشَّيْبُ بَعْدِي فِي نَصِيحٍ عَنِ الشَّيْبِ
اللَّهُ يُلْهِمُ نَفْسِي الرُّشْدَانَ وَعِظْتَ * وَيَصْطَفِيهَا بِقَوْلِ الصِّدِّيقِ إِنْ لَفِظْتَ

كَمْ ذَاوَعِظْتُ وَهِيَ لِلْوَعْظِ مَا حَظَّتْ * وَكَمَا قُلْتُ رِقِي لِلنَّهْيِ غَلِظْتُ
وَفِي مَرَاكِهُ الْهُوَى نَامَتْ وَمَا يَنْقُضُ

فَإِنَّ أَمَارَتِي بِالسُّوءِ مَا انْقَضَتْ * مِنْ جَهْلِيهَا بِنَذِيرِ الشَّيْبِ وَالْهَمِّ
اللَّهُ تَجَبُّ عَنْهَا الْعُجْبُ وَالْبَطَرُ * لِأَنَّهُ تَرَكَنِي فِي الْهُوَى سَمِيرًا
عَجَزْتُ فِي أَمْرِهَا كَمَا أَقْدَحُ الْفِكَرَا * وَلَيْسَ تَقْرَأُ لِي مِنْ قَبْلِهَا سَطْرًا
مِنَ الْمُلُوكِ وَأَهْلِ الْعِلْمِ وَالْفُقَرَا

وَلَا أَعَدْتُ مِنَ الْفِعْلِ الْجَمِيلِ قَرِي * ضَيْفًا لَمْ يَرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمِ
اللَّهُ مَا رَجَوْهُ أَنَّ الذَّنْبَ يَغْفِرُهُ * وَكَسَّرَ قَلْبِي بِالْفَقْرِ أَنْ يَجْبُرَهُ
مَضَى زَمَانُ الصَّبَا وَاللَّهُ يَسْتُرُهُ * وَجَاءَ شَيْبِي الَّذِي قَدْ كُنْتُ أَحْذَرُهُ
مُخْبِرًا أَنَّ عُمْرِي رَاحَ أَكْثَرُهُ

لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ إِنِّي مَا أَوْقَرُهُ * كُنْتُ سِرًّا بَدَأَ إِلَيَّ مِنْهُ بِالْكُفْرِ
اللَّهُ مَا تَحَرَّسْتُ نَفْسِي مِنْ عَمَائِنِهَا * لَعَلَّ تَخَطِّي يُخَيِّرُ فِي نَهَايَتِهَا
كَمْ حَمَلْتَنِي ذُنُوبًا فِي بَدَائِنِهَا * وَكَمْ تَرَوُّمٍ مَزِيدًا عَنْ كِفَائِنِهَا
وَلَيْسَ تَأْمُرُ خَيْرًا فِي وَلَا يَتِيهَا

مَنْ لِي بِرَدِّ جَمَاحٍ مِنْ غَوَائِنِهَا * كَمَا يَرُدُّ جَمَاحَ الْخَيْلِ بِالْجُمِّ
اللَّهُ يَحْفَظُهَا مِنْ سُوءِ كِبُوتِهَا * بِهَوَاةِ الْهَوَاذِ تَهْوِي لِشِقْوَتِهَا
هِنَا وَذَرْهَا وَلَا تَرْكُنْ لِذَرْوَتِهَا * وَإِنْ دَعَاكَ لِامْرِدِّعْ لِدَعْوَتِهَا

فَهِيَ الَّتِي أَحْرَقَتْ نِي سُوءَ قَسْوَتِهَا

فَلَا تَزِمُ بِالْعَاصِي كَسْرَ شَهْوَتِهَا * إِنَّ الطَّعَامَ يَقْوِي شَهْوَةَ النَّهْمِ
اللَّهُ يَرْفَعُ عَنْهَا الْعُجْبَ وَالْكَسَلَ * لِأَنَّهَا الْبَسْتَنِي فِي الْهَوَى خَلَلًا
فَلَا تَدْعُهَا تَسِيرُ الْعُجْبِ وَالْخِيَلَا * وَكُنْ عَنِ الْهَوَى مَفْرُورًا مُنْغِرِلًا
وَاسْمَعْ لِمَا قَالَتْ فِيهَا شَيْخُنَا مَثَلًا

وَالنَّفْسُ كَمَا اطَّلَعَ أَنْ تَهْمُ شَيْءًا * حَبَّ الرِّضَاعِ وَلَنْ تَقْطِعَهُ يَنْقُطُ
اللَّهُ أَنَا لَا عُدَّةَ لَكَ تَغْلِيهِ * عَلَى هَوَى النَّفْسِ رَخِصَهَا التَّغْلِيهِ
وَنُورُهُ فَاجْتَهِدْ حَتَّى تَجْلِيهِ * عَلَى فَوَادِكِ وَأَحْذَرَنَّ تَجْلِيهِ
مِنْ زِينَةِ الزُّهْدِ فِيهَا كِي تَجْلِيهِ

فَاصْرِفْ هَوَاهَا وَحَازِرْ أَنْ تُولِيَهُ * إِنَّ الْهَوَى مَا تُولِي يَصْمُ أَوْ يَصِمُ
اللَّهُ كَبْرًا إِنَّ النَّفْسَ ظَالِمَةٌ * وَأَنْهَا بِأُمُورِ الشَّرِّ عَالِمَةٌ
تَزُومُ لَوْ أَنَّهَا لِلْعَقْلِ خَاصِمَةٌ * فَاحْذَرُ عَلَيْهَا إِذَا مَا هِيَ مُخَاصِمَةٌ
وَاعْكُشْ رِضَاهَا لِأَنَّ النَّفْسَ أَلَمَّةً

وَرَاعَهَا وَهِيَ فِي الْأَعْمَالِ سَائِمَةٌ * وَإِنْ هِيَ اسْتَحْلَتِ الْمَرْغَى فَلَا تَسِمُ
اللَّهُ يُؤْتِيكَ فِي الدَّارِ بَيْنَ نَافِلَةٍ * إِنْ رَجَعْتَ عَنْكَ نَفْسًا مِنْكَ طَائِلَةٌ
فَإِنَّهَا لَمْ تَزَلْ لِلنَّفْسِ مَا مِثْلَةٌ * فَجَنِّبِ الْقَلْبَ يَا مَفْرُورًا غَائِلَةٌ
هَنْهَا وَدَعَهَا مَدَى الْأَيَّامِ خَامِلَةٌ

كَمْ حَسَنَتْ لَذَّةَ الْبَرِّ قَاتِلَةً * مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدْرَ أَنَّ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ
 وَاللَّهُ يُخْلِقُ مِنْ حَبٍّ وَمِنْ خَدَعٍ * إِنْ كُنْتَ لِلنَّصِيحِ يَا هَذَا لِمُسْتَمِعٍ
 كَمْ أَكَلَةٍ أَهْلَكَتُ مِنْ غَيْرِ مَا وَجِعَ * وَجُوعَةٍ فَتَكَتُ فِي الْخَلْقِ مَرُورٍ
 فَكُنْ بِمَا جَاءَ مِنْ قُوْتٍ بِمُقْتَنِعٍ

وَإِخْسَالِ الدَّسَائِسِ مِنْ جُوعٍ وَمِنْ شَيْءٍ * قَرَبَ مُحْصَةٍ شَرٍّ مِنَ التَّحَمُّمِ
 اللَّهُ يَرْضَى إِذَا مَا التَّقَرُّقُ قَمِلَتْ * خَوْفًا وَرُعْبًا وَتَحْلِيلًا بِمَا هَذَا
 وَإِنْ تَرَمَّ أَنْهَا بِمَا بَرَأَتْ * وَإِنْ تَرَاهَا بِبَيْرِ اللَّهِ قَدْ كَلِمَتْ
 فَهِيَ اللَّتْفَى حَتَّى وَإِنْ حُلِمَتْ

وَأَسْتَفْرِجِ الدَّمَعَ مِنْ عَيْنٍ قَدْ مَلَأَتْ * مِنَ الْحَارِمِ وَالزُّمَحِيَةِ النَّهْمِ
 اللَّهُ يَرْفَعُ عَنْهَا الضُّرَّ وَالْأَلَمَا * إِنْ أَنْتَ حَقَّقْتَ مَا يَأْتِي بِرَبِّهَا
 وَإِنْ تَكُنْ بِحَمِيلِ السَّيْرِ مُعْتَصِمًا * فَقَدِمَ الْخَوْفَ وَاجْعَلْ هَكَذَا
 وَمُقْلَتِيكَ عَلَى التَّفْرِيطِ سُمُّهُمَا

وَحَالَفِ التَّقَرُّقَ وَالشَّيْطَانَ وَأَعِصَهَا * وَإِنْ هَا مُحْضَاكَ النَّصِيحِ فَاتِّهِمِ
 اللَّهُ يُجْزِيهِمَا كَمْ أَقْسَمَا قَسِمَا * بِاللَّهِ زُورًا وَكَمْ لِلْقَلْبِ قَدْ قَصِمَا
 فَاحْذَرْهُمَا فَمَا كَمْ هَتَكَ حَرَمًا * لِلْخَلْقِ بِالْمَلُوقِ لَا بِالْحَقِّ وَابْتَسِمَا
 وَكَرَّ إِذَا حَكَمَ لِلْحَكَمِ مَثَرَمَا

وَلَا تَطْعَمْ مِنْهُمَا خَصْمًا وَلَا حَكَمًا * فَأَنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَ الْخَصْمِ وَالْحَكَمِ

٢٩
اللَّهُ يَغْفُو بِفَضْلٍ مِنْهُ عَنِّي * وَعَنْ خَطَايَا عَظِيمَاتٍ وَعَنْ خَلِيلٍ
جَنَيْتُهَا فِي زَمَانٍ ضَاعَ فِي كَسَلٍ * فَكُنْ عَلَيَّ زَمَنَ التَّقْرِيطِ فِي وَجَلٍ
وَلَا تَمَلْ نَحْوَمَا قَدْ طَالَ مِنْ أَمَلٍ

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ قَوْلٍ بِلاَعْمَلٍ * لَقَدْ نَسَبْتُ بِهِ نَسْلًا لَدَى عُقْمٍ
اللَّهُ يَحْمِيكَ مِنْ رَبِّ وَمِنْ شَبِّهِ * إِنْ كُنْتَ لِلنَّصِيحِ يَا هَذَا بِمَنْتَبِهِ
وَتَسْمَعُ الْوَعْدَ كُلَّ تَخَطَّى بِمَشْرِبِهِ * إِنْ تَسْعَ مَا خَابَ سَاعٍ فِي تَسْبِيهِ
وَدَعِ قَلْبَ الْمَعْنَى فِي تَهْنِئِهِ

أَمْرُكَ الْخَيْرُ لَكِنْ مَا اشْتَرَتْ بِهِ * وَمَا اسْتَقَمْتُ فَأَقُولُ لَكَ اسْتَقِمِ
اللَّهُ يَجْعَلُ هَذِي النَّفْسَ قَابِلَةً * لِلْخَيْرِ وَالرُّشْدِ وَالْإِنْصَافِ مِثْلَةً
لَعَلَّ نَأْمَنَ يَوْمَ الْحَشْرِ غَاثِلَةً * إِذَا آتَيْتُ وَكَمْ حَلَّتْ رَاحِلَةً
مِنَ الذُّنُوبِ وَكَمْ أَوْسَقَتْ زَامِلَةً

وَلَا تَزَوَّدَتْ قَبْلَ الْمَوْتِ نَافِلَةً * وَلَمْ أَصِلْ سِوَى فَرْضٍ وَلَمْ أَصِمِ
اللَّهُ يَذْهَبُ عَنِّي الْوَجْدُ وَالْوَجَلُ * إِذَا آتَيْتُ لِيَوْمٍ حُلِّ فِيهِ بَلَا
وَقِيلَ هَذَا الَّذِي لَمْ يَسْلُكِ السَّبِيلَ * أَقُولُ يَا رَبِّ هَا قَدْ جِئْتُ مُبْتَلَا
وَلَيْسَ قَدَمْتُ لِي عِلْمًا وَلَا عَمَلًا

ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ أَحْيَا الظُّلُمَ إِلَى * أَنْ اشْتَكَيْتُ قَدَمَاهُ الضَّرْمُ زُرْ
اللَّهُ آوَاهُ لِمَا أَنْ إِلَيْهِ أَوَى * فَلَيْسَ يَنْطِقُ فِي أَحْكَامِهِ بِهَوَى

وَلَيْسَ عَنْ غَيْرِ مَوْلَاهُ الْكَرِيمِ رُوِيَ * وَمَعْظَمُ الْفَضْلِ أَنَّ اللَّهَ عِنْدَ رُكْنِ
جَمْعِ الْخَطَايَا وَلَوْ رَامَ الْكُنُوزَ حَوَى

وَشَدَّ مِنْ سَفِيٍّ أَحْشَاءَهُ وَطَوَى * تَحْتَ الْحِجَارَةِ كَشْمًا مَتْرَفًا لَادِمِ
اللَّهُ وَالْآهَ مَا يَهْوَاهُ مِنْ رُتَبٍ * وَزَادَهُ رِفْعَةً فِي الْعِلْمِ وَالْآدَبِ
نَعْمَ وَجَاءَتْهُ دُنْيَانَا بِالْأَنْعَابِ * أَشَاحَ عَنْهَا وَلَمْ يَرْكُزْ إِلَى رَغَبِ
وَعَاشَ فِيهَا قَلِيلَ الْمَالِ وَالنَّشَبِ

وَرَأَوْنَاهُ الْجِبَالَ الشَّمَّ مِنْ ذَهَبٍ * عَنْ نَفْسِهِ فَأَرَاهَا أَبْهَمَ شَمِّ
اللَّهُ خَيْرُهُ فَالْخَيْرُ خَيْرَتُهُ * وَالْعَدْلُ وَالْبَدَلُ وَالْإِحْسَانُ سَيْرَتُهُ
وَالْعَقْوُ وَالصَّفْحُ وَالْإِنْصَافُ مِيرَتُهُ * كَمْ كَانَ يَطْوِي وَفِي الْإِنْعَاجِ حَيْثُ
وَلَيْسَ تَصْبُولُ دُنْيَانَا سِرَّتُهُ

وَأَكْدَتْ زُهْدَهُ فِيهَا ضَرُورَتُهُ * إِنَّ الضَّرُورَةَ لَا تَقْدُوعًا عَلَى الْعِصْمِ
اللَّهُ زَيْنَتُهُ بِالْحُسْنِ فَهُوَ حَسَنٌ * لَمَّا لَمَوْلَاهُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ رُكْنُ
أَوْكَى إِلَى اللَّهِ فِي سِرِّهِ وَعَلَنُ * لَا يَبْتَغِي مِنْ دِيَارِ الْمَوْتِ مُنْذَرَتُنْ
سِوَى الْحَلَالِ لِقَوْتِ أُولَسْتَرِ بَدَنُ

وَكَيْفَ تَدْعُو إِلَى الدُّنْيَا ضَرُورَتُهُ * كَوْلَاهُ لَمْ تَخْرُجِ الدُّنْيَا مِنَ الْعَدَمِ
اللَّهُ بِالْمَدْحِ لِلْمُخْتَارِ مِنْ عَلِيٍّ * عَسَى يَرَى لِي بَيْنَ الْمَادِحِينَ حُلَى
إِذَا اتَّيْتُ لَا قَرَى الصَّفْحَ مِنْ عَلِيٍّ * مَا لِي سِوَى مَنْ لَهُ فَضْلٌ يُشِيرُ إِلَى

هُوَ الَّذِي لَمْ يَشِبْ وَجْهَهُ الْقَبُولُ بَلَىٰ

مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ وَالْثَّقَلَيْنِ * مِنْ وَالْفَرِيقَيْنِ مِنْ عَرَبٍ وَمِنْ عَجَمٍ

اللَّهُ رَبُّ الْعَالِي بِالْمُلْكِ مُنْفَرِدٌ * لَا زَوْجَ لَآوَالِدٍ وَلَا وَلَدٍ

أَوْحَىٰ إِلَى الرَّسُولِ آيَاتٍ لَهَا مَدَدٌ * يَفِيضُ مِنْهَا عُلُومٌ كُلُّهَا رَشَدٌ

وَكُلُّهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ مُعْتَمِدٌ

بَيْنَنَا الْأَمْرُ النَّاهِي فَلَا أَحَدٌ * أَبَرَّ فِي قَوْلٍ لَامِنُهُ وَلَا نَعَمٍ

اللَّهُ أَكْرَمُهُ فَالْبِرُّ طَاعَتُهُ * وَلَيْسَ فِي الْخُلُقِ مِنْ أَوْفَىٰ بَرَاعَتِهِ

أَتَىٰ بِخَيْرٍ فَنَالَتْهُ جَمَاعَتُهُ * وَفِي الْقِيَامَةِ تَحْمِينًا ضَرَاعَتُهُ

كَأَحْمَسْنَا مِنَ الْأَعْدَا شِجَاعَتُهُ

هُوَ الْحَبِيبُ الَّذِي تَرَجَّى شِفَاعَتُهُ * لِكُلِّ هَوَلٍ مِنَ الْأَهْوَالِ مُقْتِمٌ

اللَّهُ رَبُّ تَعَالَىٰ فِي تَجَبُّهِ * بَدَأَ بِخَلْقِ بَنِي يَسْتَضَاءُ بِهِ

مَا زَالَ مُسْتَتِرًا فِي حُجُبِ عَيْبِهِ * حَتَّىٰ أَتَىٰ وَجَمِيعَ النَّاسِ فِي شَبِّهِ

فَقَامَ فِينَا بَدِينٍ غَيْرِ مُشْتَبِهٍ

دَعَا إِلَى اللَّهِ فَالْمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ * مُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلِ غَيْرِ مُتَفَصِّمٍ

اللَّهُ يَجِي بِهُ نَوْحًا مِنَ الْفَرْقِ * كَذَلِكَ بِحُجَّىٰ لِأَبْرَاهِيمَ مِنْ حَرْقٍ

اقْسَمْتُ بِاللَّهِ رَبِّ النَّاسِ وَالْفَلَقِ * وَحَقٌّ مِنْ خَلْقِ الْإِنْسَانِ مِنْ عَلَقٍ

إِنَّ الْأَرْذَىٰ أَجْمَلَ الْأَقْوَامِ فِي غَسَقٍ

فَاقِ النَّبِيِّينَ فِي خَلْقٍ وَفِي خَلْقٍ * وَلَمْ يَدَانُوهُ فِي عِلْمٍ وَلَا كَرَمٍ
 اللَّهُ أَرْسَلَهُ وَالْعِلْمُ مُنْدَرِسٌ * وَالنَّاسُ فِي فِتْرَةٍ وَالْوَقْتُ مُنْفَكِرٌ
 أَنَّى يَنْوِرُ الْهَدَى وَالْأَمْرُ مُلْتَبِسٌ * وَجَادَ بِالْجُودِ حَيْثُ الْجُودُ مُجْبِرٌ
 فَمَا مِنَ الرُّسُلِ الْأَمْنَةُ مُقْتَبِسٌ

وَكَلَّمَ مِنْ رَسُولٍ اللَّهُ مُلْتَبِسٌ * عَرَفًا مِنَ الْبَحْرِ أَوْ رَشْفًا مِنَ الْيَمِّ
 اللَّهُ جَاعِلُهُ تَحْمِلُ الْمَدِيدِ * فَذُ صَفَاقُ صَفَاقٍ شَرُورِهِمْ
 جَمِيعُهُمْ شَرُّ بَوَامِنُهُ بِجَهْدِهِمْ * فَتَالَهُمْ وَجَدُ سَامِي فَوْقَ وَجْدِهِمْ
 فَلَا زَمَ وَمَا ذَهَبَ الْهَادِي بِقَصْدِهِمْ

وَوَاقِفُونَ لَدَيْهِ عِنْدَ حَدِّهِمْ * مِنْ نَقْطَةِ الْعِلْمِ أَوْ مِنْ شَكْلِهِ لِكُلِّ
 اللَّهُ كَمَلٌ مَنْ فِي اللَّهِ غَيْرَتُهُ * وَلَمْ تَزَلْ فِي رِضَا الْمَوْلَى بِصِيرَتِهِ
 وَلَيْسَ تَبْدُ وَالرَّاجِيهِ ضُرُورَتُهُ * وَفَرَقَتْ عَصَبُ الْأَحْزَابِ سُورَتُهُ
 مِنْ بَعْدِ مَا حَقَّقَ الْبَاسُ عَشِيرَتُهُ

فَهُوَ الَّذِي تَمَّ مَعْنَاهُ وَصُورَتُهُ * ثُمَّ أَصْطَفَاهُ حَبِيبًا بَارِئًا لِنَسَمِ
 اللَّهُ مَلَكُهُ أَعْلَى خَزَائِنِهِ * فَاسْتَخْرَجَ الدَّرِيزَ هُوَ مِنْ مَعَادِهِ
 وَزَعَزَعَ الشِّرْكَ حَقًّا مِنْ مَسَاكِنِهِ * وَدَمَرَ الْكَفْرَ فِي أَقْصَى أَمَاكِنِهِ
 نَعَمْ وَجَادَ عَلَيْنَا مِنْ مَيَامِينِهِ

مُنْزَهُ عَنْ شَرِّكَ فِي مُحَاسِنِهِ * فَجَوْهَرُ الْحُسْنِ فِيهِ غَيْرُ مُنْقَسِمِ

اللَّهُ أَحْيَا بِأَحْيَاهُمْ كَحَيِّهِمْ * مِنْ بَعْدِ مَا هَلَكُوا جَمْعًا بِغَيْرِهِمْ
وَكَمْ أَتَوْهُ حَيَّارٌ بَعْدَ غَيْرِهِمْ * لَمْ يَرْجِعُوا مِنْهُ إِلَّا بَعْدَ رَيْبِهِمْ
زَهَاوَزَادَ مِنْ آيَا فَوْقَ زَيْبِهِمْ

دَعَا مَا دَعَتْهُ النَّصَارُ فِي نَبِيِّهِمْ * وَاجْتَمَعَ بِمَا شِئْتَ مَدْحَافِيهِ وَاسْتَحْكَمَ
اللَّهُ صَفَاءَهُ مِنْ أَكْدَارِهِ فَصْنِي * وَرَادَهُ رِفْعَةً مِنْ فَوْقِ كُلِّ صَفْنِي
نَعْمَ وَصَرَفَهُ فِي الْكَائِنَاتِ وَفِي * جَنَّاتِ عَدْنٍ بِهَا السُّؤْمُنِينَ بَنِي
فَزَدَهُ مَدْحًا فَإِنَّ الْفَضْلَ غَيْرُ خَفْنِي

وَأَنْسَبَ إِلَى ذَاتِهِ مَا شِئْتَ مِنْ شَرَفٍ * وَأَنْسَبَ إِلَى قَدْرِهِ مَا شِئْتَ مِنْ عِظَمٍ
اللَّهُ أَوْحَى إِلَيْهِ حِينَ كَلَّمَهُ * أَمِينَ وَحِيٍّ بِذِكْرٍ مِنْهُ أَنْزَلَهُ
وَبِالْقَامَةِ أَنِّي سَارَ ظِلُّهُ * وَبِالْمُهَابَةِ وَالتَّبْجِيلِ جَلَلَهُ
وَالشِّفَاعَةِ يَوْمَ الْبَعْثِ أَهْلَهُ

فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ * حَدٌّ قَرِيبٌ عَنْهُ نَاطِقٌ بِغَيْرِهِمْ
اللَّهُ أَنْزَلَ فِي آيَاتِهِ حِكْمًا * عَلَى النَّبِيِّينَ الْقُوَاهُ إِلَى الْعِلْمِ
وَكَلَّمَ أَطْنَبُوا فِي مَدْحِهِ قَدَمًا * وَحَاوَلُوا أَنْ يَكُونُوا لِلنَّبِيِّ مَدَامَا
لَكِنْ بِهِ اللَّهُ عَقْدًا لِرُسُلٍ قَدْ حَتَمَا

لَوْ نَاسَبَتْ قَدْرَهُ آيَاتُهُ عِظَمًا * أَحْيَا اسْمَهُ حِينَ يَدْعُو دَارَ الرِّمَمِ
اللَّهُ خَوْلَهُ فِي كَثَرِ مَطْلَبِهِ * لَمَّا رَأَاهُ فَرِيدًا فِي تَطْلَبِهِ

وَرَادَهُ رِفْعَةً فِي عِزِّ مَنْصِبِهِ * فَوَاضَحَ الْحَقُّ فِي مَنَاجِ مَنَهِ
فَهَذَا أَنَا نَابِدٌ بَيْنَ غَيْرِ مُشْتَبِهٍ

لَمْ يَمْتَحِنَا بِمَا تَعَيَّا الْعُقُولُ بِهِ * حُرْصًا عَلَيْنَا فَلَمْ نَزْتَبْ وَلَمْ نَزِمْ
اللَّهُ كَرَّرَ فِي تَجْوِيلِهِ السُّورَا * وَالْبَسَرَ الشَّمْسُ مِنْهُ النُّوُورُ الْقَمَرُ
وَأَجْمَلَ الْبَحْرُ مِنْ يَمْنَاهُ وَالْمَطَرُ * فَهَذَا عَذْرَى فِكْمٍ مِثْلِي قِدَاعُ عَذْرَا
إِنَّ الَّذِي أَعْجَزَ الْمَدَاحَ وَالشُّعْرَا

أَعْيَا الْوَرَى فَمُمْ مَعْنَاهُ فَلَيْسَ بِي * لِلْقُرْبِ وَالْبُعْدِ مِنْهُ غَيْرُ مَنْفَعٍ
اللَّهُ نَاصِرُهُ بِالرُّعْبِ وَالْمَدَدِ * أَنِّي يَكُنْ حَوْلَهُ شَهْرًا الْمَطَرُ
كِسْرَى وَقَيْصَرُكَ نَامُهُ فِي رَعْدِ * وَإِنْ بَدَأَ مُفْرَدًا يَوْمًا عَلَى أَحَدٍ
ظَنُّوهُ فِي جَحْفَلٍ بِالْخَيْلِ وَالْعَدَدِ

كَالشَّمْسِ تَظْهَرُ لِلْعَيْنَيْنِ مِنْ بُدْ * صَغِيرَةً وَتَكِلُ الْطَّرْفَ مِنْ أَمَامِ
اللَّهُ قَبْلَ الْوَرَى أَبْدَا خَلِيقَتَهُ * وَالرَّسُلَ وَالْأَنْبِيَا رَامُوا طَرِيقَتَهُ
كَمْ أَرْمَدٍ قَدْ شَفَى مَذْمُورِيقَتَهُ * قَالُوا إِنَّ الدُّنَا كَانَتْ طَلِيقَتَهُ
وَنَفْسُهُ فِي رِضَا الْمَوْلَى رَفِيقَتَهُ

وَكَيْفَ يَدْرِكُ فِي الدُّنْيَا حَقِيقَتَهُ * قَوْمٌ نِيَامُ تَسَاوَعْنَهُ بِالْحُلْمِ
اللَّهُ أَنَا هُوَ سِرَّاهُ وَمُسْتَرٌّ * مَا الْعَقْلُ فِي كُنْهِهِ مَا الْفَهْمُ مَا الْعَمَلُ
مَا الْفَرْجُ مَعَ نُورِهِ مَا الشَّمْسُ مَا الْقَمَرُ * مَا الطَّلُّ فِي جُودِهِ مَا الْبَحْرُ مَا الْمَطَرُ

مَنْ شَاءَ يُطِيبْ أَوْ مَنْ شَاءَ يَخْتَصِرْ

فَمَبْلَغُ الْعِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ * وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ كَلِمَةً
اللَّهُ مُلْكُهُ الْعَلِيَّ بِأَطْنَبِهَا * وَكَانَ عُذَّتُهَا فِي وَسْطِ مَضْرِبِهَا
وَفَازَ مَنْ حَضَرَ الْمَوْلَى بِأَقْرَبِهَا * مِنْهُ النُّبُوءَةُ مَبْدَأُ عِزِّ مَنْصِبِهَا
وَهُوَ الَّذِي قَدْ أَتَى خَتَمَ الْمَوْكِهَا

وَكُلَّ مَا أَتَى الرُّسُلَ الْكَرَامِهَا * فَأَتَمَّا اتَّصَلَتْ مِنْ نُورِهِ بِهِمْ
اللَّهُ قَدَرَانُ بَحْلَى غِيَا هِبِهَا * فَأَرْسَلَ الرُّسُلَ فَأَنْجَبَتْ سَحَابِهَا
أَتَوَابَاتِي فَلَا تَخْصِي عَجَائِبِهَا * لَكِنَّ خَيْرَ الْمَوَرَى فِي الْأَصْلِ صَاحِبِهَا
وَمِنْ ضِيَاءِ نُورِهِ تَزُوهُ ثَوَاقِبِهَا

فَإِنَّ شَمْسَ فَضْلِهِمْ كَوَاكِبِهَا * يُظْهِرُنْ أَنْوَارَهَا لِلنَّاسِ فِي الظُّلَمِ
اللَّهُ شَرَفُنَا بِالْمُصْطَفَى وَهَذَا * وَقَدْ جَلَا عَنْ قُلُوبِ الْعَارِفِينَ صَدْدُ
نَبِيِّنَا لَمْ يَزَلْ يُسَلِّكُ بِنَا الرُّشْدُ * وَأَوْضَحَ الْحَقَّ أَرْغَامَ مَنْ حَمْدُهَا
وَشَمْسُ أَنْوَارِهَا الضِّيَاءُ وَقَدْ

حَتَّى إِذَا اطْلَعَتْ فِي الْكَوْنِ عَمَّهَا * هَا الْعَالَمِينَ وَاحِيَتْ سَائِرَ الْأُمَمِ
اللَّهُ مِنْهُ إِلَيْنَا الْخَيْرُ مُسْتَبَقُ * عَلَى لِسَانِ نَبِيِّ وَجْهَهُ طَلِقُ
فَالشَّمْسُ مِنْ نُورِهِ وَالْبَدْوُ وَالْفَلَقُ * وَالْمِسْكُ مِنْ رِيحِهِ فِي الْأَفْوَاقِ يَتَبَقُ
وَالْجُودُ مِنْ كَفِّهِ لِلْخَلْقِ مُنْدَفِقُ

لا يوجد
هذا البيت
في بعض
النسخ

أَكْرَمُ بِخَلْقِ بَنِي رَأْنَهُ خُلُقٌ * بِالْحُسْنِ مُشْتَمِلٌ بِالْبَشَرِ مُشْتَمِلٌ
 اللَّهُ جَاعِلُهُ عَوْنًا لِلْمَلْأَمَةِ * فِي كُلِّ خَالَاتِهِ سِتْرًا لِلْمَكْتَفِ
 أَنْ رُمَتْ تَشْبِيهَهُ الرُّوحُ عَنْ سَلَفٍ * لِينًا وَحُسْنًا وَمِنْهَا لِلْمُغْتَفِرِ
 وَعِزَّةٌ الْقَتِّ الْكُفَّارِ فِي تَلَفٍ

كَالزَّهْرِ فِي تَرْفٍ وَالْبَدْرِ فِي شَرْفٍ * وَابْتِحَارٍ فِي كَرَمٍ وَاللَّهْرِ فِي هِمٍ
 اللَّهُ شَاهِدٌ مِنْهُ حُسْنُ خَالَتِهِ * حَتَّى أَصْطَفَاهُ خِتَامًا فِي رِسَالَتِهِ
 وَأَنْزَلَ الذِّكْرَ فِي مَعْنَى مَقَالَتِهِ * وَلَنْ يَبْدَأَ وَهُوَ يَزِيدُ هُوَ فِي غِلَاظَتِهِ
 تَرَى الصَّنَادِيدَ تَخْشَى مِنْ بَسَالَتِهِ

كَأَنَّهُ وَهُوَ فَرْدٌ فِي جَلَالَتِهِ * فِي عَسْكَرٍ حِينَ تَلْقَاوُ فِي خِشَمٍ
 اللَّهُ مَكْنَهُ فِي ذُورَةِ الشَّرَفِ * لَمَّا رَأَى مِنْهُ مِنْ لَيْنٍ وَمِنْ عَطْفٍ
 وَحُسْنِ عَطْفٍ عَلَى جَانٍ وَمُقْتَرٍ * هُوَ الْمَصْرُوفُ فِي الْجَنَاتِ وَالْغَرْفِ
 وَمَدْحُهُ قَدَاتِي فِي سَائِرِ الصُّحُفِ

كَأَنَّمَا اللُّوْلُؤُ الْمَكْنُونُ فِي صَدَفٍ * مِنْ مَعْدِنِي مَنْطُوقُهُ مِنْهُ وَمُشْتَمِلٌ
 اللَّهُ بِالْمَدْحِ فِي التَّنْزِيلِ كَرَمُهُ * مِنْ قَبْلِ إِيْجَادِهِ وَالرُّسُلِ أَمْدُهُ
 وَفِي الْقِيَامَةِ رَبُّ الْعَرْشِ حَشَمُهُ * وَقَبْرُهُ حَرَمٌ وَاللَّهُ عَظَمُهُ
 فَيَا لَهُ حَرَمٌ مَا صَارَ أَعْظَمُهُ

لَا طِيبَ يَعْدِلُ تَرْبَا ضَمَّ أَعْظَمُهُ * طَوْبِي لِمَنْ تَشَقَّقَ مِنْهُ وَمَمْلَكَتِي

اللَّهُ نَرْجُوهُ يَرْوِينَا بِكَوْثَرِهِ * إِذَا أَتَيْنَا جَمِيعًا نَحْتَمِنُ بِهِ
هُوَ الَّذِي نَسْأَلُهُ سَادًا وَابْتِغَاءً * كَذَلِكَ أَبَاؤُهُ بَاهُوا بِمَنُورِهِ
نَعْمَ وَظَاهِرُهُ يُبْنِي بِمُضْمَرِهِ

أَبَانَ مَوْلَاهُ عَنْ طَيْبِ عَنَصَرِهِ * يَاطِيبُ مُبْتَدَأُ مِنْهُ وَنَحْتَمِنُ
اللَّهُ قَدْ مَنَعَ الْكُفَّانَ جَنَّتَهُمْ * لَمَّا أَتَى النُّورَ فِي لَيْلِ اجْتَنَاهُمْ
وَبِالْهُدَى عَنْ طَرِيقِ الزَّيْغِ عَنَّتَهُمْ * فَحَقَّقُوا كُلَّ مَا قَدْ كَانَ ظَنَّهُمْ
وَأَيَقُنُوا أَنَّهُمْ يَخْلُونُ كَنَّهُمْ

يَوْمَ تَقْرَسَ فِيهِ الْفُرْسُ أَنَّهُمْ * قَدْ أَذْذُوا بِالْحَوْلِ الْبُؤْسَ وَالنَّعْمَ
اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ الْخَيْرَ يَحْتَمِعُ * فِيهِ وَفِيهِ الثَّقَى وَالرَّهْدُ وَالْوَرَعُ
لَمَّا رَأَى نُورَهُ فِي الْكُونِ يَرْتَفِعُ * الْمُوْبِذَانِ تَوَلَّى وَهُوَ مُرْتَدِعُ
وَقَالَ لَا بَدَّ هَذَا الْمَلِكُ يَنْتَزِعُ

وَبَاتَ أَيَّوَانُ كِسْرَى وَهُوَ مُنْصَدِعُ * كَشَمِلَ أَصْحَابُ كِسْرَى غَيْرَ مُلْتَمِعِ
اللَّهُ حَيَّرَهُمْ فِي ظُلْمَةِ السَّدْفِ * لَمَّا بَدَأَ سَيِّدُ الْأَشْرَافِ وَالْأَشْرَفِ
أَتَى الْمَوْكِلَ بِالنِّيرَانِ فِي شَغَفٍ * وَقَالَ جَاءَ الَّذِي تَخْشَوْنَ مِنْ تَلَفٍ
وَمَاءٍ سَاوَةِ بَدَدِ الْجَرَى فِي نَشَفٍ

وَالنَّارَ خَامِدَةً الْأَنْفَالِ مِنْ أَسَفٍ * عَلَيْهِ وَالتَّهْرُ سَاهِي الْعَيْنِ مِنْ سَدَفٍ
اللَّهُ قَدَّرَ أَنْ تُطْفِئَ حَمِيرُهَا * وَظَنَّ فَارِسُ أَنْ تَحْمِيَ نَوْبَرُهَا

لَمْ تَدْرِ الْآوَعَمَّتْهَا حَوِيرُهَا * وَابْقَنْتِ أَنْهَا تُخْلِي دَوِيرُهَا
أَمَّا الْبَحِيرَةُ قَدْ جَفَّتْ حَوِيرُهَا

وَسَاءَ سَاوَةِ أَنْ غَاصَتْ بِحِيرُهَا * وَرَدَّ وَارِدُهَا بِالْفَيْطَحِينَ ظَمِي

اللَّهُ أَشْغَلَهُمُ بِالنَّارِ وَالشَّعْلَى * وَهُمْ يَطْنُونَ هَذَا أَفْضَلَ الْعَمَلِ
حَتَّى أَتَى سَيِّدَ الْأَكْوَانِ وَالرُّسُلِ * فَأَصْبَحَ الْقَوْمُ فِي وَجْدٍ وَفِي مَجَلٍ
وَأَرْضُ سَاوَةِ بَعْدَ الْخَضْبِ فِي مَجَلٍ

كَانَ بِالنَّارِ مَا بِالْمَاءِ مِنْ بَلَلٍ * حَزْنَاوِ بِالْمَاءِ مَا بِالنَّارِ مِنْ ضَرْمٍ
اللَّهُ آيَاتُهُ بِالْحَقِّ رَادِعَةٌ * لِلْمُتَّقِينَ وَلِلْكَافِرِ قَامِعَةٌ
مِنْهَا الْمَلَأَ فِي الْعَالِي لِلَّهِ خَاصِعَةٌ * وَجَنَّةُ الْخُلْدِ بِالْأَرْهَاءِ يَانِعَةٌ
وَأَهْلُ مِلَّتِهِ فِي الْجُودِ طَامِعَةٌ

وَالْجَنُّ تَهْتَفُ وَالْأَنْوَارُ سَاطِعَةٌ * وَالْحَقُّ يَطْهَرُ مِنْ مَعْنَى وَمِنْ كَلِمٍ
اللَّهُ فِي كَوْنِهِ أَجْرَى خُطُوطِ قَلَمٍ * لَمْ يَظْلِمِ اللَّهُ مَخْلُوقًا أَسَاوُ ظَلَمٍ
بَلْ أَنَّهُمْ خَبَطُوا بِأَجْهَلٍ وَسَطَ ظَلَمٍ * بَاعُوا الْجَنَانَ وَمَا فِيهَا بِيَخْسَ ظَلَمٍ
وَلَمْ يَرَوْا نُورَهُ الْمَشْهُورَ فَوْقَ عِلْمٍ

عَمَّوْا وَصَمَّوْا فَاغْلَانِ الْبَشَّالِمَ * تَسْمَعُ وَبَارِقَةُ الْإِنْدَارِ لَمْ تُسْمِعِ
اللَّهُ أَرْسَلَ خَيْرَ الرُّسُلِ يَا مَنْهُمْ * مِنَ الْعَذَابِ وَكَيْ تَقْلُوا مَا كُنْتُمْ
زَلَّوْا وَضَلُّوْا وَأَنَّ اللَّهَ مَا حَنَمُ * فَالشَّكُّ وَالشَّرُّ وَالشَّيْطَانُ فَاسِتَمُ

تَحَقُّوْا عِنْدَ مَا تَخْلِي مَسَاكِنَهُمْ

مِنْ بَعْدِ مَا أَخْبَرُوا أَقْوَامَ كَاهِنَهُمْ * يَأْنِ دِينَهُمُ الْمَعُوجُ لَمْ يَقُمْ

اللَّهُ أَظْهَرَهُ فِي سَالِفِ الْحَقِيبِ * لِكُلِّ قَرْنٍ إِلَى قَوْمٍ يَبْعَثُ فِيهِ
الْيَسْرَ بَهْتَانَهُمْ مِنْ عَجَبِ الْعَجَبِ * وَقَدْ رَأَوْا وَصَفَهُ الشُّهُوفِ الْكَثِيرَ
وَأَيَقُنُوا أَنَّهُ مِنْ أَشْرَفِ الْعَرَبِ

وَبَعْدَ مَا عَايَنُوا فِي الْأَقْوَامِ مِنْ شَيْءٍ * مُنْقَضَةً وَفَوْقَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ

اللَّهُ رَافِعُ دِينِ لَيْسَ يَنْجِزُهُ * بِالْفَتْحِ مُفْتَحٌ بِالنَّصْرِ مُنْجِزُهُ
يَمْنٌ يَمْوَلِيهِ قَدْ زَالَتِ الظُّلُمُ * وَلَيْسَ يُلْقِي إِلَى كَاهِنِهِمْ كَلِمَةً
وَمَا رُدُّوا الْجَنِّ بِالنَّيِّرَانِ يَرْجَحُهُ

حَتَّى غَدَا عَنْ طَرِيقِ الْوَحْيِ مَنَزَرُهُ * مِنَ الشَّيَاطِينِ يَقْفُوا ثَرْمَ مَنَزَرِهِ

اللَّهُ يُزْمِيهِمْ مِنْ أَيْمَانِهِ * رَامُوا السَّمَاعَ لَا يَأْتِ مَنَزَرُهُ
يَبْأَسُهُمْ لِشَرِّ النَّارِ مُشَبَّهَةٌ * يَلْقِيهِمْ حَرْهَا فِي كُلِّ مَكْرَهَةٍ
حَتَّى يَمِزَّقَهُمْ فِي كُلِّ مَهْمَةٍ

كَانَهُمْ هَرَبًا أَبْطَالَ أَبْرَهَةَ * أَوْ عَسْكَرًا بِالْحَصَى مِنْ رَاحَتَيْهِ

اللَّهُ خَصَّنَ بَيْنِيهِ وَعَمَّهُمَا * جُودًا وَفَضْلًا لِمَنْ وَالَاهَا كَرَمًا
وَمَنْ يَحَارِبُهُ يَشْرَبُ مِنْهَا الْمَاءَ * الْيَسْرَ يَوْمَ حُنَيْنٍ قَالَ حِينَ رَمَى
شَاهَتُ وَجْوهَ الْعِدَا عَمَّ الْجَمِيعِ عَمِي

نَبَذَ إِلَيْهِ بَعْدَ تَسْبِيحِ بَيْطَانِهَا * نَبَذَ الْمَسِيحَ مِنْ أَحْشَاءِ مُلْتَقِمِ
اللَّهِ أَتَاهُ آيَاتُ مُشَاهِدَةٍ * أَصْحَتْ لَهُ بِالْهُدَى وَالْوَحْيِ شَاهِدَةٌ
وَأَصْبَحَتْ لِلْعِبَادِ بِالْحَقِّ كَامِدَةً * لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا الْوَأَشْيُ مُعَانِدَةً
وَقَالَ مَنْ قَدْ رَأَى الْآيَاتِ وَارِدَةً

جَاءَتْ لِدَعْوَتِهِ الْأَشْجَارُ سَاجِدَةً * تَمْشِي إِلَيْهِ عَلَى سَاقٍ بِلا قَدَمِ
اللَّهُ أَوْحَى إِلَيْهِ سُورَةَ اقْتَرَبَتْ * وَالشَّمْسُ رَدَّتْ لَهُ مِنْ بَيْدِ مَاعِزِ
وَالسَّحَابُ لَمَّا دَعَا مِنْ غَيْثِهَا سَكَبَتْ * وَالْوَحْشُ نَاجَاهُ وَالْأَشْجَارُ قَدَّهَتْ
لَهُ تَحْتَ طَرَفِ الشَّرَى لَمَّا لَهُ طَلِبَتْ

كَأَنَّمَا سَطَرَتْ سَطْرًا لَمَّا كَتَبَتْ * فُرُوعُهَا مِنْ بَيْدِ الْخَطِ فِي الْقَمْرِ
اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ الْخَلْقَ قَاصِرَةٌ * عَنْ وَصْفِهِ مِنْذُ الْأَوَّلِ دَائِرَةٌ
مِنْ أَصْبَغِيهِ عِيُونُ الْمَاءِ فَائِرَةٌ * وَهَيْبَةُ الشَّهْرِ إِنِّي كَانَ غَائِرَةٌ
مِنْهَا الْآعَادِي بَعُونَ اللَّهُ نَافِرَةٌ

مِثْلُ الْفَائِمَةِ إِنِّي سَارِ سَائِرَةٌ * تَقِيهِ حَرَّ وَطَيْسِ الْهَجِيرِ حَمِي
اللَّهُ لِلْخَلْقِ بِالْقُرْآنِ أَرْسَلَهُ * إِنِّي لِكُفْرِ بَيْدِ اللَّهِ بَدَلَهُ
وَبِالْعُلَى وَالْمَزَايَا الْغَرَبُ كَلَهُ * وَقَدْ حَبَاهُ مِنَ التَّفْضِيلِ أَفْضَلَهُ
وَنَالَ مِنْ مُعْظِمِ التَّجْهِيلِ أَجْزَلَهُ

أَقْسَمْتُ بِالْقَمَرِ الْمُنْشَوِّ أَنَّ لَهُ * مِنْ قَلْبِهِ نِسْبَةٌ مَبْرُورَةِ الْقِسْمِ

اللَّهُ اسْبَلْ سِتْرًا مِنْهُ لَمْ يُضْمِ * عَلَى رَفِيقَيْنِ فَاَقَا الْخَلْقَ فِيهِمْ
هَذَا الصَّدُوقُ وَذَ الصِّدِّيقُ مَرْقُودُ * تَاللَّهِ اِنَّهُمَا كَانَا عَلَى قَدَمِ
لَا خُلْفَ بَيْنَهُمَا فِي الْحُكْمِ وَالْحُكْمِ

وَمَا حَوَى الْغَارَ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ كَرَمٍ * وَكُلَّ طَرَفٍ مِنَ الْكُفْرِ عَنْهُ عَمِي
اللَّهُ نَجَاهُ لَمَّا كَانَ مُعْتَصِمًا * حَتَّى يَبِهِ مِنْ اَذَى الْكُفْرِ قَدْ سَلِمَا
حَيْثُ السَّعَادَةُ قَدْ كَانَتْ لِقَوْمَا * حَيْثُ الْكَمَالُ لَهُ فِي الْكُونِ قَدْ عَلِمَا
وَمَنْ عَنَاهُ يَغْدُرُ خَيْبَةً نَدِمَا

فَالصِّدِّيقُ فِي الْغَارِ وَالصِّدِّيقُ لَمْ يَرَمَا * وَهُمْ يَقُولُونَ مَا بِالْغَارِ مِنْ اَرَمِ
اللَّهُ فَوْقَهُمَا سِتْرَ الرِّضَا سَدَلَا * وَارْسَلِ الطَّيْرَ بِأَضْحَى حَيْثُ انْتَرَلَا
وَالْعَنْكَبُوتُ بِيَابِ الْغَارِ قَدْ غَرَلَا * قَالُوا اِلَى هُنَا لَا شَكَّ قَدْ وَصَلَا
لَكِنْ هُمَا اَبَدًا مَا هُنَا دَخَلَا

ظَنُّوا الْحَمَامَ وَظَنُّوا الْعَنْكَبُوتَ عَلَى * خَيْرِ الْبَرِيَّةِ لَمْ تَنْسُجْ وَلَمْ تَخْجَمْ
اللَّهُ اَنْجَاهُ هُمَا مِنْ غَيْرِ رَاجِفَةٍ * كَمَا بَحَى الْمُرْتَضَى مِنْ شَرْطَائِفَةٍ
بِبَابِهِ بِسُيُوفِ الْهِنْدِ وَاقِفَةٍ * طَوَّلَنِي لِنَقِيسِ الرِّضَا لَيْسَتْ بِخَائِفَةٍ
مِنْ غَضَبَةٍ بِالْهَوَى الْمَذْمُومِ حَائِفَةٍ

وَقَايَةُ اللَّهِ اَغْنَتْ عَنْ مُضَاعَفَةٍ * مِنَ الدَّرُوعِ وَعَنْ عَالٍ مِنَ الْأَطْمِ
اللَّهُ مُوَلَّى تَعَالَى اَنْ يَحَاطَبَهُ * هَذَا عَمَّا نَابُورٍ يُسْتَضَاءُ بِهِ

مَنْ رَامَ نَيْلَ مَنَاهُ عَنْ مَارِيهِ * يَحْطُ أَثْقَالَهُ مِنْ حَوْلِ مَطْنِهِ
وَعَوَّرَ تَقَالِي فِي تَجَنُّبِهِ

مَا سَأَمَنِي اللَّهُ ضَيْكًا وَاسْتَجْرِيهِ * الْآوَلَتْ جَوَارِمُهُ لَمْ يُضْمِ
اللَّهُ يَهْدِي قَوَادِي فِي تَرَدُّدِهِ * لِبَابِ سَادَاتِهِ فِي نَيْلِ مَقْصِدِهِ
عَسَى يَرَى الْمُصْطَفَى فِي يَوْمِهِ * هُوَ الَّذِي تُهَجِّي مِنْ حُسْنِ مَشْهَدِهِ
لَا يَشْتَفِي دَاوُهَا إِلَّا بِمُورِهِ

وَلَا التَّمَسُّعِي الدَّارِينَ مِنْ يَدِهِ * إِلَّا اسْتَلَمْتُ النَّدَى مِنْ خَيْرِ مُسَلِّمٍ
اللَّهُ نَوَّلَهُ نَصْرًا وَخَوْلَهُ * وَبِالشَّفَاعَةِ يَوْمَ الْحَشْرِ مَزَلَهُ
فَحْضَرَةُ الْقُدُسِ فِيهَا الْمُخَوَّزَلَهُ * كَقَابِ قَوْسَيْنِ وَالرَّحْمَنِ جَمَلَهُ
يَتَاجَعُ عِزًّا بِالْأَكْرَامِ كَمَلَهُ

لَا تَشْكُرُ الْوَحْيَ مِنْ رُؤْيَاهُ إِنْ لَهْ * قَلْبًا إِذَا نَامَتِ الْعَيْنَانِ لَمْ يَنْمِ
اللَّهُ عَاصِمُهُ مِنْ قَبْلِ نُبُوتِهِ * فَلَا يَمِيلُ إِلَى الْهَوَى شَهْوَتِهِ
وَكَانَ قَوْمٌ قَرِيبٌ فِي قُوَّتِهِ * يَسْتَعْجِلُونَ وَفِي رَأْيِ مَرُوءَتِهِ
مُسْتَيْقِظُ الْقَلْبِ لِلْمَوْلَى بِنَيْتِهِ

وَذَاكَ حِينَ بُلُوغٍ مِنْ نُبُوتِهِ * فَلَيْسَ يُتَكْرَفُ فِيهِ حَالُ مُحْتَلِمٍ
اللَّهُ خَصَّ رَسُولًا مِنْهُ بِالْقُرْبِ * وَالْعِلْمِ وَالْحِكْمِ وَالْإِنْفِصَالِ وَالْأَدَبِ
بِصِدْقِ وَحْيِي أَنِّي لِلْعَجْمِ وَالْعَرَبِ * وَعِلْمِ غَيْبٍ مِنَ الْبَارِ بِلَارِبِ

فَقِيلَ مَكَتَسَبَ بِالْكُفْرِ وَالْكَذِبِ

تَبَارَكَ اللَّهُ مَا وَخَى بِمَكَتَسَبٍ * وَلَا نَبَى عَلَى غَيْبٍ مِنْهُمْ

اللَّهُ أَنَا هُوَ مَا شِئْتَ فَصَاحَتُهُ * بِكُلِّ فَضْلٍ لَهُ فَاقَتْ رِجَاحَتُهُ

أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ لَا تَخْصِي نَصَاحَتُهُ * كَمْ فَرَجَتْ كُرْبًا لِلنَّاسِ سَاحَتُهُ

كَمْ أَسْبَغَتْ نِعْمًا فِينَا سَاحَتُهُ

كَمْ أَبْرَأَتْ وَصَبًا بِاللَّيْلِ رَاحَتُهُ * وَأَطْلَقَتْ أَرْبَابًا مِنْ رِبْقَةِ الْكَيْمِ

اللَّهُ صَفَاءَهُ فَالْمُخْتَارُ صَفْوَتُهُ * لَا يُظْهِرُ الْحُزْنَ أَنْ عَمَّتْ بِلَوْنُهُ

وَلَا تَمِيلُ إِلَى الْكُونِ شَهْوَتُهُ * وَحَضْرَةُ الْقُدْسِ فِيهَا تَمَّ جَلْوَتُهُ

وَلَيْسَ بِالْأَمُولَى الْعَرْشُ هِمَّتُهُ *

وَأَحْيَتْ لِسَنَةَ الشَّهَادَةِ دَعْوَتُهُ * حَتَّى حَكَّتْ غُرَّةً فِي الْأَعْصَرِ الدَّهْمِ

اللَّهُ أَحْيَا نَحْيَاهَا لِرَاغِبِهَا * وَأَرْسَلَ الْوَيْلَ غَيْثًا فِي سَوَاكِبِهَا

سَمَحَتْ عَلَى الْكُونِ سَحْبٌ مِنْ سَكَابِهَا * فَجَادَ زَرْعٌ وَضَرَعَ صَوَابِهَا

وَخَصَّبَا لَأَرْضٍ حَقًّا فِي آجَادِهَا

بِعَارِضٍ جَادٍ أَوْ خَلَّتِ الْبَطَاحُهَا * سَيِّبٌ مِنَ الْيَمِّ أَوْ سَيْلٌ مِنَ الْعَرَمِ

اللَّهُ أَنَا هُوَ آيَاتٍ قَدِ اشْتَهَرَتْ * فِي يَوْمٍ مَوْلِدِهِ مِنْهَا الْوُكُورُ انْهَرَتْ

جَنَاتُ عَدْنٍ مَعَ الْكُونِ قَدْ زَهَرَتْ * وَالشَّهْبُ لِلْجَنِّ بِالْإِخْرَاقِ كَمْ قَهَرَتْ

وَالْأَرْضُ مِنْ رَجْسِهَا لَمَّا اتَّقَى طَهَرَتْ

دَعْنِي وَوَضِعْ أَيْدِيَّ لَهُ ظَهَرْتُ * ظَهَرْنَا رَأَى الْقُرَى لَيْلًا عَلَى عِلْمِ
اللَّهُ حَسْبُ الَّذِي بِاللَّهِ يَتَّصِمُ * وَلِلْمَدِيحِ خَيْرِ الرُّسُلِ يَلْتَزِمُ
وَهُوَ الَّذِي مَدَحَهُ تَعْلُوهُ لَهُمُ * وَقَالَ الرُّسُلُ وَالْأَمَلُ وَالْأَمُّ
وَكُلُّ مَا زَادَ زَادَ الْجُودَ وَالْكَرَمُ

قَالَ دُرَيْدٌ زَادَ حُسْنًا وَهُوَ مُنْتَظَمٌ * وَلَيْسَ يَنْقُصُ قَدْرًا غَيْرَ مُنْتَظَمِ
اللَّهُ أَعْطَاهُ فِي الدَّارِ بَيْنَ مَا سَلَا * وَزَادَهُ رَفْعَةً لَمَّا إِلَيْهِ عُلَا
فَهُوَ الَّذِي عَطَلَ الْأَدْيَانَ وَالْمَلَا * وَقَامَ لِلَّهِ حَتَّى أَوْضَحَ السَّبِيلَا
هُوَ الَّذِي مَدَحَهُ فِي الذِّكْرِ قَدْ نَزَلَا

فَمَا تَطَاوَلَ أَمَالُ الْمَدِيحِ إِلَى * مَا فِيهِ مِنْ كَرَمِ الْأَخْلَاقِ وَالشِّيمِ
اللَّهُ فِي عَلَيْهِ أَشْيَاءٌ مُؤَبَّدَةٌ * تَجْرِي إِلَى الْخَلْقِ لَكِنْ هِيَ مُوَجَّلَةٌ
كَذَلِكَ آيَاتُهُ بِالْحَقِّ مُحْكَمَةٌ * وَيَهْدِي وَالتَّقَى وَالْخَيْرِ مُعْلَمَةٌ
وَبِالْمَدِيحِ خَيْرِ الرُّسُلِ مُعْلَمَةٌ

آيَاتُ حَقٍّ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثَةٌ * قَدْ بَدَتْ صِفَةُ الْمَوْصُوفِ بِالْقَدَمِ
اللَّهُ أَنْزَلَهَا بِالْحَقِّ تُنْذِرُنَا * وَعَنْ طَرِيقِ الْهُوَ وَالْبَيْتِ تَرْجُونَا
وَإِنْ أَنَا فَاغْدَوْفِي تَنْصُرُنَا * وَيَهْدِي وَالتَّقَى وَالزَّهْدِ تَأْمُرُنَا
عَلَى لِسَانِ نَبِيِّ جَاءَ يُبَشِّرُنَا

تَقَرَّرْنَ بَرَمَانٍ وَهِيَ تَحْبِرُنَا * عَنِ الْمَعَادِ وَعَنْ عَا وَعَنْ أَرَمِ

اللَّهُ حَافِظُهَا مِنْ كُلِّ مَغْمَزَةٍ * فَظُنُّ أَيَّامِهَا لَيْسَتْ بِمُغْمَزَةٍ
مِنَ الْجَلِيلِ بِهَا دِينًا وَمُنْجَزَةٌ * يَعِيشُ قَارِئُهَا فِي الْفِ مَغْمَزَةٍ
لَمْ يَلْقُ كَيْدًا وَلَا يَرْمِي بِمَكِيدَةٍ

دَامَتْ لَدِينَا فِفَاقَتْ كُلِّ مَعْجَزَةٍ * مِنَ النَّبِيِّينَ إِذْ جَاءَتْ وَلَمْ تَكُنْ
اللَّهُ أَبْرَزَهَا مِنْ عِلْمِ غَيْبِهِ * لَهَا ضِيَاءٌ يَرَاهُ كُلُّ مُنْتَبِهٍ
يَا سَعْدُ مَنْ كَانَ يَدْعُو فِي تَطْلُبِهِ * بِهَا إِلَى اللَّهِ فِي مَأْمُولِ مَطْلَبِهِ
لَا نَهَا قَدْ أَزَالَتْ كُلَّ مُشْتَبِهٍ

مُحْكَمَاتٍ فَمَا تَبْقِيَنَّ مِنْ شُبْهِهِ * لِيَذِي شِفَاقٍ وَلَا تَبْغِيَنَّ مِنْ حُكْمِ
اللَّهُ أَظْهَرَهَا لِلْجَمْعِ وَالْعَرَبِ * كَالشَّمْسِ نَوْرًا وَكَالْأَقْوَامِ الشَّبْهِ
مِنْهَا اكْتَسَبْنَا عُلُومَ الدِّينِ وَالْأَدَبِ * ثُمَّ اعْتَرَفْنَا الَّذِي نَرْجُو مِنْ طَلَبِ
وَحَقِّهَا قَسَمًا مَا فَهِتُ بِالْكَذِبِ

مَا حُورِبَتْ قَطْرُ الْأَعَادِ مِنْ حَرْبٍ * أَعْدَى الْأَعَادِي إِلَيْهَا مَلَأَتْنِي السَّلَامُ
اللَّهُ أَمْطَرَنَا مِنْ وَبْلِ عَارِضِهَا * عِلْمًا وَحِلْمًا وَتَطْهِيرًا بِفَائِضِهَا
فَمَا رَأَيْنَا الْهَدْيَ إِلَّا بِوَامِضِهَا * فَقُلْ لِمَنْ قَدْ تَنَالَى فِي تَنَاقُضِهَا
يَصْنَعُ إِلَى سِرِّهَا الْخَافِي وَغَايِضِهَا

رَدَّتْ بِلَاغَتَهَا دَعْوَى مُعَارِضِهَا * رَدَّ النُّورِ يَدَ الْحَاجِّ عَنِ الْحَرَمِ
اللَّهُ تَرَكَهَا بِالْخَيْرِ وَالرَّشَدِ * عَلَى بَنِي تَقِيٍّ خَيْرٌ مُفْتَدٍ

فَبَانَ مِنْهَا الْهَدَىٰ فِي كُلِّ مَقْتَدٍ * وَبَاءَ بِالسَّقَمِ شَانِيَهَا وَبِالرَّمَدِ
آيَاتُ صِدْقٍ تُبَيِّنُ كُلَّ مَرْتَشَدٍ

لَهَا مَعَانٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ فِي مَدَدٍ * وَفَوْقَ جَوْهَرِهِ فِي الْحُسْنِ وَالْقِيمِ
اللَّهُ مَزِيدٌ أَنْ تَقْلُوكُوا كَيْهًا * لِلْمُؤْمِنِينَ وَأَنْ تَجْلِيَ سَحَابُهَا
كَأَنَّهَا جَنَّةٌ تَجْرَى سَوَاكِيبُهَا * لِلْمُتَّقِينَ وَتَأْتِيهِمْ أَطَايِبُهَا
نَعْمٌ وَتَجْلِي لَهُمْ فِيهَا كَوَاجِبُهَا

فَمَا تَعْدُ وَلَا تَحْصِي عَجَائِبُهَا * وَلَا تَسَامِعُ عَلَى الْإِكْثَارِ بِالشَّأِ
اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ الْقُرْآنُ أَنْزَلَهُ * إِلَىٰ نَبِيِّ لِكُلِّ الْفَضْلِ أَهْلَهُ
يَا سَعْدُ مَنْ فِي ظُلَامِ اللَّيْلِ رَدَّ لَهُ * فِيهِ مَوَاعِظُ نَالِيهَا يَجُودُ لَهُ
جَنَاتٍ عَدْنٍ إِذَا مَا الدَّمَعُ اسْتَبَلَهُ

قَرَّتْ بِهَا عَيْنٌ قَارِيهَا فَقُلْتُ * لَقَدْ ظَفِرْتُ بِحَبْلِ اللَّهِ فَأَعْتَصِمُ
اللَّهُ يَحْفَظُ مِنَ الْفَاطِطِ حِفْظًا * وَفَاهَ بِالذِّكْرِ إِذَا فَاهَ بِهَا الْفَطَا
رَأَتْ وَرَقَّتْ لِمِنْ فِيهَا قَدَانَقَطَا * أَيْ عِظَامُهَا الرَّحْمَنُ قَدَوُ عِظَا
فَقَرَّ قَارِيهَا عَيْنًا بِمَا لَحَظَا

إِنْ تَشَلَّهَا خَيْفَةٌ مِنْ حَرِّ نَارِ لَظَى * أَطْفَأَتْ حَرَّ لَظَى مِنْ وَرْدِهَا الشِّمِ
اللَّهُ حَسْبُ عَبِيدِهِ فِي تَحْسِبِهِ * يَرْجُو النِّجَاهَ بِهَا مِنْ سُوءِ مَكْسَبِهِ
وَمَنْ رَأَاهَا مَنَاهُ فِي تَشَابُهِ * تَرَاهُ نُورًا بَرَى فِي وَرْدِ مَشْرِبِهِ

وَتَكْسِيهِ حُلَّةً مِنْ كَنْزِ مَطْلِبِهِ

كَانَهَا الْخَوْضُ تَبْيِضُ الْوُجُوهِ * مِنَ الْعَصَا وَقَدْ بَاوَدَ كَالْحِمَى

اللَّهُ بِالْحَقِّ أَوْحَاهَا مَرْتَلَةً * مَقْصَلَاتٍ وَلِلْأَحْكَامِ مَقْصَلَةٌ

فَلَمْ تَزَلْ لِأَعَادِي اللَّهِ مُجْدِلَةً * أَضْحَتْ بِهَا أَوْجُهُ الْخَيْرِ تَمْتَلِكَةً

كَانَهَا الْعَقْلُ بَلْ تَعْلُوهُ مَنْزِلَةً

وَكَالصِّرَاطِ وَكَالْمِيزَانِ مَعْدَلَةً * فَالْقِسْطُ مِنْ غَيْرِهَا فِي النَّالِ أَيْقَمُ

اللَّهُ لَا شَكَّ لِلْإِيمَانِ يَدْخُورُهَا * كَأَحْبَابِهَا الْمَرْبِ بِالْحَقِّ يَنْصُرُهَا

عَلَى عَدَوَاتِي بِاتِّجَاهِ يَدْخُرُهَا * يَا فَوْزَ مَنْ فِي ظِلِّ اللَّيْلِ يَذْكُرُهَا

سِرًّا وَإِنْ رَادَ مِنْهُ الْوَجْدُ يَجِيئُ سِرُّهَا

لَا تَجْعَلَنَّ كَحُشْوَرٍ أَحْيَى يَنْكُرُهَا * بَنَاهَا لَهَا وَهَوَّ عَيْنَ الْخَاقِ الْفَنَمِ

اللَّهُ أَظْهَرُهَا كَالشَّمْسِ فِي الْأَسَدِ * فَلَا تَغْيِبُ بِلَاغِيمٍ عَلَى أَحَدٍ

مِنْ سَارٍ فِي نُورِهَا يَجْلُوهُ بِالرُّشْدِ * وَزَلَّ مِنْ ضَلَالِهَا بِالسَّقَمِ وَالْكَدِ

قَدْ تَنَكَّرَ الْعَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَدِّهَا * وَيَنْكُرُ الْفَمُ طَعْمَ الْمَاءِ مِنْ سَقَمِهَا

اللَّهُ بَرٌّ مِمَّا قِيلَ سَاحَتُهُ * وَقَالِقُ الصُّبْحِ قَدْ رَأَى صَبَاحَتَهُ

فَجَلَّةُ الْخَلْقِ مَا وَافَوْا رَجَاحَتَهُ * يَا خَيْرَ مَنْ لِلْوَرَى يَبْدُو نَصَاحَتَهُ

أَتَى الْفَقِيرَ يَرْجِي مِنْكَ رَاحَتَهُ

يَا خَيْرَ مَنْ يَجْمَعُ الْعَافُونَ سَاحَتَهُ * سَفِيًّا وَفَوْقَ مَتْنِ الْإِيْقِ الرَّسْمِ

اللَّهُ يُنْجِي جَسْمِي مِنْ لُطْفِ سَقَرٍ * وَيَحْفَظُ الْقَلْبَ مِنْ رَبِّ وَمِنْ كَذْرٍ
بِحَاثِ خَيْرِ الْوَرَى الْمُبْعُوثِ مِنْ مَضَرٍ * وَمَنْ يُرْجَى لِمَا يَخْشَاهُ مِنْ ضَرٍ
وَمَنْ يُشْفَعُ يَوْمَ الْكُرْبِ وَالضَّرِّ

وَمَنْ هُوَ الْآيَةُ الْكُبْرَى الْمُغْتَبَرُ * وَمَنْ هُوَ النِّعَةُ الْعُظْمَى الْمُغْتَنِمُ
اللَّهُ خَصَّكَ بِالْأَكْرَامِ وَالْكَرَمِ * كَمَا تَخَصَّصْتَ بِالْأَحْكَامِ وَالْحُكْمِ
وَسَرْتَ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى عَلَى قَدَمٍ * مَعَ النَّبِيِّينَ فِي الْأَسْرَاءِ وَالْحُشْمِ
قَبْلَ الدُّنُومِ الْمَوْصُوفِ بِالْقَدَمِ

سَرَيْتَ مِنْ حَرَمٍ لَيْلًا إِلَى حَرَمٍ * كَمَا سَرَى الْبَدُ فِي دَاخِلِ مِنَ الظُّلَمِ
اللَّهُ فِي لَيْلَةٍ أَمْسَتْ مُبْجَلَةً * أَزَالَ مُلُوكًا وَأَيَاتٍ مُفْصَلَةً
رَحَلْتَ مِنْ مَكَّةَ لِلْقَدْرِ مَرَحَلَةً * مَذْقَمَتِكَ جَمِيعُ الرُّسُلِ مُقْبَلَةً
قَدَحَرْتَ قَدْرًا رَفِيعًا جَلَّ حَمْدُهُ

وَيْتٌ تَرْقَى إِلَى أَنْ نِلْتَ مَنْزِلَةً * مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ أَمْ تَنْدُلُ لَمْ تَزْمِ
اللَّهُ وَالْإِلَادَ أَعْلَى عَرِ مَنْصِبِهَا * كَيْمَا تَفُوزُ بِصَافِي وَرِدِ مَشْرِجِهَا
بِكَ التَّحِيَّاتِ جَاءَتْ نَابِئًا بِمَعْرِهَا * لَمَّا سَرَيْتَ كَشَرَ الشَّمْسِ مَغْرِبِهَا
وَقَامَ جَمْعُ الْمَلَأِ الْأَعْلَى بِمَوْكِهَا

وَقَدَمَتِكَ جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ بِهَا * وَالرُّسُلِ تَقْدِيمُ تَحْدُوعِ خَدَمِهَا
اللَّهُ أَنَا لَكَ مَالًا فِي سِوَاكَ قِسْمِ * فَكُلِّ عِلْمٍ رَوَاهُ النَّاسُ عَنْكَ فِيمِ

وَلَيْسَ فِي الرُّسُلِ الْآعِنُ نَبَاكَ عَلِيمٌ * وَكَأْسُ وَجْهِهِ لَمَّا آتَيْتَ خَمِيمٌ
وَلَيْسَ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى سِوَاكَ خَدِيمٌ

وَأَنْتَ تَحْتَرِقُ السَّبْعَ الطَّبَاقِيمُ * فِي مَوْكِ كُنْتُ فِيهِ حَتَّى الْعَلِيمُ
اللَّهُ رَقَاكَ فِي دِيَاغٍ مِنَ الْفَسَقِ * عَلَى بَرَاقٍ لَتَرَفِي أَشْرَفُ الطَّرِيقِ
لَمَّا اتَّصَفْتَ يَا صَافِي مِنَ الْعَلَقِ * رَأَيْتَ بِالْقَلْبِ جَهَ اللَّهِ وَلَحْدُ
لَقَدْ تَنَاهَيْتَ فِي خُلُقٍ وَفِي خُلُقٍ

حَتَّى إِذَا لَمْ تَدْعُ شَأْوَ الْمُسْتَبِقِ * مِنَ الدُّنُو وَلَا مَرُفِي لِسْتَنِمْ
اللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ الْقَلْبَ فِيكَ خَزَنَةٌ * يَا مَنْ إِلَيْهِ فَوَادِي الْقَرَامِ حَبْنُ
كُنْ لِي إِذَا مَا اضْطَيْرَ فِي الْمَعَانِيدِ * مِنَ الذُّنُوبِ وَجْهِي بِالْحَجْمِ حَنْدُ
فَلَيْسَ بِالسَّمْعِ وَالرُّؤْيَا سِوَاكَ لَزْدُ

خَفَضْتَ كُلَّ مَقَامٍ بِالْإِضَافَةِ إِذْ * نُودِيَْتَ بِالرَّفْعِ مِثْلَ الْمَقْدُودِ الْعَلِيمِ
اللَّهُ بَرَكَ فِي التَّجْمِيلِ بِالسُّورِ * ثُمَّ اجْتَبَاكَ مِنَ الْأَمْثَلِ وَالْبَشَرِ
يَا وَاحِدَ الدَّهْرِ يَا مَنْ جَاعَلَ قَدْرَ * قَدْ خَرَّتْ مِنْزِلَةٌ جَلَّتْ عَنِ الْفَكْرِ
وَأَلْفَ اللَّهِ نُورَ الْقَلْبِ وَالْبَصَرِ

كَيْمَا تَفُوزَ بِوَصْلِ أَيْ مُسْتَتِرٍ * عَنِ الْعُيُونِ وَسِرَايَ مَكْتَمِ
اللَّهُ نَادَاكَ فِي لَيْلٍ دَجَى حَلَاكِ * فَجَزْتَ حُجْبًا وَكَمْ جَاوَزْتَ مِنْ حَلَاكِ
وَكَمْ مَرَرْتَ بِلَارِيْبٍ عَلَى مَلَكٍ * وَكَمْ عَلِمْتَ أَنَّ الْعُلْيَا عَلَى فَلَكَ

خُلُقٍ
شَامِتٍ

حَتَّى سَمِعْتَ عَظِيمَ الذِّكْرِ مِنْ مَلِكٍ

فَحَزَّتْ كُلَّ فَخَارٍ غَيْرَ مُشْتَرِكٍ * وَحَزَّتْ كُلَّ مَقَامٍ غَيْرَ مُزْدَحِمٍ

اللَّهُ وَالْأَلَا لَا يَأْمَنْ جَاءَ بِالْعَجَبِ * فَضَلَّاهُ فَمَزَّ أَعْلَى الْأَعْمَالِ وَالْعَرْبِ

وَحَزَّتْ مَرْتَبَةً جَلَّتْ عَنِ الطَّلَبِ * لَمَّا عَلَوَتْ عَلَى الْأَفْلَاحِ وَالْحُجُبِ

وَفَزَّتْ بِالسَّمْعِ وَالرُّؤْيَا يَلَا تَقَبِ

وَجَلَّ مَقْدَارُ مَا وَلِيَتْ مِنْ رُتَبٍ * وَعَزَّ أَدْرَاكُ مَا أُولِيَتْ مِنْ نِعَمٍ

اللَّهُ بِالْمُصْطَفَى الْخِتَانِ فَضَّلَنَا * عَلَى كَثِيرٍ وَبِالْإِسْلَامِ خَوَّلَنَا

وَنَزَّجَنِي أَنَّهُ لِلْفُوزِ زَاهِدُنَا * مَذْلَاحُ نُورٍ لَهْدِكُنَا وَهَلُنَا

نَادَى مُنَادِي الْمَنَاءِ فِي حَيَاتِنَا عَلَنًا

بَشَرِي لَنَا مَعِشَرُ الْإِسْلَامِ لَنَا * مِنَ الْعِنَايَةِ زَكَاةٌ غَيْرُ مُنْهَدِمٍ

اللَّهُ شَاهِدُ حُسْنِ مِنْ بَرَاعَتِهِ * أَنَّ الْمُرَاحِمَ مِنْ سَامِي بَضَاعَتِهِ

مَا زَالَ يَنْبِكِي وَيَدْعُو فِي ضَرَاعَتِهِ * حَتَّى اسْتَجِيبَ دُعَاةَ فِي جَمَاعَتِهِ

وَنَالَ مَا يَرْجِيهِ فِي شَفَاعَتِهِ

لَمَّا دَعَا اللَّهَ دَاعِينَ الطَّاعَتِهِ * بِأَكْرَمِ الرُّسُلِ كَمَا أَكْرَمَ الْأُمَمِ

اللَّهُ الْفَقِي عَلَيْهِ حُبٌّ وَحَدِيثُهُ * فَكَانَ غَارُ جَرٍّ مَحْبُوبِ الْفِتَنِ

فَجَاءَهُ الْوَحْيُ فِي أَوْقَاتِ خُلُوتِهِ * وَقَالَ أَقْرَأْهُمْ يَفْهَمُ لِحْوَتِهِ

وَيُحْيِي سَوْدَ قُلُوبِهِ مِنْهُ بَضْمَتُهُ

رَاعَتْ قُلُوبًا لِعِدَا أَنْبَاءِ بَيْتِهِ * كُنْبَاءُ أَجْفَلَتْ غَفْلًا مِنَ الْغَمِّ
 اللَّهُ ثَبَّتَهُ فِي كُلِّ مُحْتَبَاكَ * بِالْعَزْمِ وَالْحَزْمِ وَلَا ضَعْفًا وَالْمَلَكِ
 هَذَا وَاعْدَاؤُهُ كَالْبَحْرِ وَالسَّمَاءِ * لَمْ يَخْتَشُوا دُونَ رَانَ الدَّهْرِ وَالْفَلَاقِ
 وَبَشْتَهُونَ اللَّقَا فِي النُّورِ وَالْحَمَلِكِ

مَا زَالَ يُلْقَاهُمْ فِي كُلِّ مُفْتَرَكٍ * حَتَّى حَكُوا بِالْقَنَا كَمَا عَلَى وَجْهِهِ
 اللَّهُ أَذْهَلَهُمْ مِنْ حِدِّ مُضْرِبِهِ * وَمِنْ لَبِثِ حِمَاةٍ حَوْلَ مَطْنِيهِ
 أَنَّى يَكُنْ فَيَكُونُوا الْأَنْدِيزِينَ بِهِ * كَمْ مِنْ هَزِيمٍ يَنَادِي فِي تَحْزِينِهِ
 كَمْ مِنْ صَرِيحٍ خَزِينًا فِي تَلْهِيبِهِ

وَدَّ الْفِرَارَ فَكَادُوا يَغِيظُونَهُ * أَشْلَاءَ شَالَتْ مَعَ الْعِقْبَانِ وَالرَّحْمِ
 اللَّهُ دَمَّرَ بِالْإِسْلَامِ مُدَّتَهَا * وَبِالْحِمَاةِ الَّتِي أَصَفَتْ مَوَدَّتَهَا
 مِنْ بَعْدِ مَا أَظْهَرَتْ بِلَغِي شِدَّتَهَا * وَلَتْ وَالْفَتْةَ مِنَ الْبِاسَاءِ عِدَّتَهَا
 ثُمَّ اشْتَكَّتْ مِنْ سَيُوفِ اللَّهِ حِدَّتَهَا

تَمَضَى اللَّيَالِي وَلَا يَدْرُونَ عِدَّتَهَا * مَا لَمْ تَكُنْ مِنْ لَيَالِي الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ
 اللَّهُ أَذْهَبَ فِي الدَّارِ مِنْ رَاخَتِهِمْ * بِبَعْصَةِ طَالٍ مَا أَبَدُوا نَصَاحَتَهُمْ
 فِي الْحَرْبِ وَالسَّلَامِ قَدْ نَلَّسْنَا سَمَاحَتَهُمْ * فَصَبَّحُوهُمْ فَلَمْ يَرْضُوا صَاحَتَهُمْ
 وَاسْتَسَوْوْهُمَا فَظَنُّوهُمَا بِجَاحَتَهُمْ

كَأَنَّمَا الَّذِينَ ضَعِيفٌ حَلَّ سَاحَتَهُمْ * بِكُلِّ قَوْمٍ إِلَى كَيْفِ الْعِدَا قَرَمِ

اللَّهُ رَامِيهِمْ مِنْهُ بِجَاهِيَّةٍ * فَاصْبَحَتْ أَرْضُهُمْ فِي الْفَيْحَةِ
 فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ تَرَى بِفَاصِحَةٍ * فَصَفَقَةُ الْقَوَا صَحَّتْ غَيْرَ رَامِيَةٍ
 لَمَّا أَتَاهُمْ بِنَفْسٍ غَيْرِ جَاهِيَّةٍ

يَجْرُ مَحَرَّ خَيْسٍ فَوْقَ سَابِيَةٍ * يَرَى عَمُوجَ مِنَ الْأَيْطَالِ مُلْطَمٍ
 اللَّهُ أَنْقَذَهُمْ مِنْ سَائِرِ الْعَرَبِ * فَحَارَبُوا لِإِعَادَى اللَّهِ بِالْقَضِبِ
 حَتَّى تَوَلَّوْا وَظَنُوا الْفُوزَ فِي الْمَرْبِ * وَاقْبُتُوا مِنْ سَيْوفِ اللَّهِ بِالْعَطَبِ
 وَهُمْ يَقُولُونَ يَا لِلَّهِ مِنْ عَجَبٍ

مِنْ كُلِّ مُنْتَدِبٍ لِلَّهِ مُحْتَسِبٍ * يَسْطَوْنَ مَسْتَأْصِلَ لِلْكَفْرِ مُضْطَمٍ
 اللَّهُ أَتَى رَسُولًا لِلَّهِ حِينَ قَدِمَ * الْأَوْصَحَاءُ بِهِمْ رُكْنَ الضَّلَاهِدِ
 عَدُوَّهُمْ عَادَ لَا عَقْلَ لَهُ وَعَدِيمُ * وَقَارَ بِالسَّلَامِ مَنْ وَالَاهُمْ وَسَلِمُ
 كَرَامِلٍ مِنْهُمْ لِلَّهِ حِينَ عَلِمَ

حَتَّى غَدَتْ مِلَّةُ الْإِسْلَامِ وَهِيَ بِهِمْ * مِنْ بَعْدِ غُرَبَتِهِمْ مَوْصُولَةُ الرَّحِمِ
 اللَّهُ أَنْخَفَمَ بِالْمَدْحِ فِي الْكُتُبِ * هُمُ الْأَشْدَاءُ لَا يَخْشَوْنَ مِنْ عَطَبِ
 مَا بَيْنَهُمْ رَحِمٌ كَالْأَهْلِ وَالنَّسَبِ * كَمْ جَحْفَلٍ مَرْقُوبًا نَحَطَ وَالْقَضِبِ
 كَيْمَا تَكُونُ لَهَا الْعُلْيَا عَلَى الرَّتَبِ

مَكْفُولَةٌ أَبَدًا مِنْهُمْ بِجَيْرَابٍ * وَخَيْرٌ يَعْلَمُ تَيْتَمٌ وَلَمْ تَتِمِ
 اللَّهُ رَبُّ الْعَلَا لَا زَالَ عَاصِمُهُمْ * مِنْ كُلِّ هَوٍ وَيَوْمَ الْبُعْثِ رَاحِمُهُمْ

فَكَارَ بِالْعِرْمَنِ أَمْسَى مُسَالِمٌ * وَبَاءَ بِالذِّلِّ مَنْ أَضْحَى مُخَاصِمٌ
كَمْ مِنْ عَزِيزٍ بَكَى يَخْشَى عِزَّائِهِمْ

هُمْ الْجِبَالُ فَسَلَّ عَنْهُمْ مُصَادِمٌ * مَا ذَا رَأَى مِنْهُمْ فِي كُلِّ مَصْطَدٍ
اللَّهُ تَوَلَّاهُمْ مَا كُنْ يَنْبُلُ أَحَدًا * شَهِدَهُمْ فِي جَنَانِ الْخُلْدِ مَدِيدًا
فَسَلَّ فِي حَادِيَا لِلْقَوْمِ حَيْفًا * هَلْ بِيضُهُمْ تَرَكْتَ مِنَ النَّبِيِّ حِمْدًا
أَوْ فِي كِتَابِ الَّذِي جَانَابُهُ كَحَدًا

وَسَلَّ حُنَيْنًا وَسَلَّ بَدْرًا وَسَلَّ أَحَدًا * فَصُولُ حَتْفِهِمْ أَدْهَى مِنَ الْوَحْمِ
اللَّهُ أَنْزَلَ نَصْرًا عِنْدَمَا وَرَدَتْ * نَارُ بَيْدٍ رِيْفُضِ اللَّهِ قَدْ بَرَدَتْ
عِصَابَةُ الدِّينِ لَا وَلَتْ وَلَا شَرَدَتْ * عَنِ الرَّسُولِ إِذَا مَا الْمُشْرِكُونَ بَدَتْ
وَكَمْ مُشَاهِدٍ حَرْبٍ مَعَهُ قَدْ شَهِدَتْ

الْمُضْدِي الْبَيْضُ حُمَرَاءُ بَعْدَ مَا وَرَدَتْ * مِنَ الْعِدَا كُلِّ مَسُوٍّ مِنَ اللَّحْمِ
اللَّهُ أَتَاهُمْ نَصْرًا بِهِ مَلِكَتْ * مَدَائِنُ الْقُرَيْرِ وَالْفَرَسَا قَدْ هَلَكَتْ
أَسْتَازُ كِسْرَى بِهِمُ وَالرُّؤُودُ قَدْ هَتَكَ * بَيْضُ الْوَجُودِ بَيْضُ الْهِنْدِ كَمْ فَتَكَ
وَالنَّاسِخِينَ لِاسْمِ الْكُفْرِ مَذْهُفَكَ

وَالْكَاتِبِينَ بِسْمِ الْخَطِّ مَا تَرَكْتَ * أَقْلَامُهُمْ حَرْفُ جِسْمٍ غَيْرِ مُنْعَمٍ
اللَّهُ فِي الْحَشْرِ يُؤَيِّدُ النَّشْرَ يُجْزِهِمْ * عَنِ الْحِسَابِ وَلَا لِلْوِزْنِ يُعْزِزُهُمْ
وَالْجَنَانِ بِلَا رَبِّ يُجْزِزُهُمْ * وَلَيْسَ لِلنَّقْعِ وَالْهَيْبَاءِ يُنْجِزُهُمْ

وَبِالْمَهَابَةِ وَالتَّائِيدِ يُغْزِزُهُمْ

شَاكِيَ السَّلَاحِ لَمْ يَسْمَأْتِيَهُمْ * وَالْوَرْدُ يَمْتَازُ بِالسِّمَاعِ السَّلَامِ

اللَّهُ أَظْهَرَ فِي الْكَوْنَيْنِ ذِكْرَهُمْ * وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ شُكْرَهُمْ

مَذْأَظْهُرُ الْعِدَّةِ اللَّهُ فَعَزَّهُمْ * وَمَزَقُوا بِالْقَنَا وَالْبَيْضِ كَفَرَهُمْ

أَفَاحَ رَبِّ الْعَالَمِ فِي الْكَوْنِ عِطْرَهُمْ

تَهْدِي إِلَيْكَ رِيَاخَ النَّصْرِ تَشْرَهُمْ * فَتَحْسَبُ الزَّهْرُ فِي الْأَكَاكِ مَكْرَهُمْ

اللَّهُ أَوْى رِجَالًا أَصْبَحُوا غُرَبَاءُ * نُهَاجِرِينَ لِأَنْصَارِهِ نَجْبَاءُ

كَلَاهُمَا كَمَا أَنَّى لِلذِّكْرِ فِيهِ نَبَأُ * هُمُ اللَّيُوثُ فَمَا قَدَّمَ مَرُوءَةً عَصَبَاءُ

يَوْمَ الْحِجَابِ وَكَمْ قَدْ أَظْهَرُوا عَجَبَاءُ

كَأَنَّهُمْ فِي ظُهُورِ الْخَيْلِ نَبَتْ رُبَا * مِنْ شِدَّةِ الْحَزْمِ لَمْ يَشُدَّ الْحَزْمُ

اللَّهُ فَرَّقَ أَعْدَاءَ مَنْ إِلَيْهِ رَفَى * فِي السَّهْلِ وَالْوَعْرِ مِنْ أَسْيَافِهِمْ فَرَقَا

ظَنُّوا الْمَوْتَ بِالْأَرْوَاحِ قَدْ ضَعُفَا * أَوْ رِيحَ عَادٍ مِنَ الْحَرِّ مَنَظَلَا

لَمْ يَسْتَطِيعُوا لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ لِقَا

طَارَتْ قُلُوبُ أَعْدَاءَ مَنْ بِأَسْمِهِمْ فَرَقَا * فَمَا تَفَرَّقَ بَيْنَ الْبَهْمِ وَالْبَهْمِ

اللَّهُ أَكْبَرُ وَالتَّوْحِيدُ فَخْرَتُهُ * فِي السَّلَامِ وَالْحَرْبِ وَالْإِسْلَامِ شَهْرَتُهُ

بِهَاتِصُولِ حَوَارِيهِ وَعِزَّتُهُ * وَتَسْتَطِيلُ عَلَى الْأَعْدَاءِ أَسْرَتُهُ

حَتَّى تَعْمَرَ الَّذِي نَاوَاهُ حَسْرَتُهُ

وَمَنْ تَكُنْ بِرَسُولِ اللَّهِ نُصْرَتُهُ * إِنْ تَلَقَّهُ الْأَسَدُ فِي أَجَامِهِاتِهِمْ
 اللَّهُ خَصَّهُمُ بِالنُّصْرِ وَالظَّفَرِ * أَنْ يَكُونُوا فَلَا يَخْشَوْنَ مِنَ الضَّرْرِ
 كَمْ حَفِيفٍ مَزَقُوا بِالْمَرْهِفِ الذِّكْرِ * شَهِيدُهُمْ فَازٌ مِنْ مَوْلَاهُ بِالْوَطَرِ
 وَخَصَّمَهُمْ بَاءً بِالْإِحْرَاقِ فِي سَقَرِ

وَلَنْ تَرَى مِنْ وَلِيٍّ غَيْرِ مُنْتَصِرٍ * بِهِ وَلَا مِنْ عَدُوٍّ غَيْرِ مُنْقَصِمٍ
 اللَّهُ أَظْهَرَ فِي عَالِي أَدْلَتِهِ * أَنَّ الْمَكَارِمَ مِنْ سَامِي جِبَلَتِهِ
 مَنْ رَامَ عِزًّا فَيَأْتِيهِ بِذِلَّتِهِ * يَأْمَنْ يَخَافُ كَخَوْفِي سَوْءَ زِلَّتِهِ
 إِنْ الَّذِي قَدْ بَخَّرَ رَاجِي مَحَلَّتِهِ

أَحَلَّ أَمَّتَهُ فِي حَرْزِ مِلَّتِهِ * كَاللَّيْلِ حَلَّامٌ مَعَ الْأَشْبَالِ فِي لَيْلِهِ
 اللَّهُ يَكْلُوهُ فِي السَّهْلِ وَالْجَبَلِ * مِنْ كُلِّ حَافٍ مِنَ الْأَعْدَاءِ وَمُسْتَعْلٍ
 وَهُوَ الَّذِي قَدَّارَنَا أَوْضَعَ السَّبْلَ * وَجَادَ بِالنُّجُودِ فِي خَصْبٍ فِي مَحَلِّ
 وَفَاقَ فَضْلًا عَلَى الْأَمْلَاقِ وَالرُّسُلِ

كَمْ جَدَلَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ مِنْ جَدَلٍ * فِيهِ وَكَمْ خَصِمَ الْبُرْهَانُ مِنْ خَصِمٍ
 اللَّهُ أَبْرَزَ آيَاتٍ مَعْرُزَةً * مِنْهُ الْيَنَافَةُ صَحَّتْ مِنْهُ مَبْرُزَةٌ
 بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ لَأَزَالَتْ مُمَيِّزَةً * يَا وَيْلَ مَنْ ظَنَّنَاهُ مِنْهُ مَرَجَزَةٌ
 أَلَا تَرَاهَا لِكُلِّ الْخَلْقِ مُوجَزَةً

كَفَالًا بِالْعِلْمِ فِي الْإِمَامِيِّ مُجْزَةً * فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالتَّادِيْبِ فِي النَّيْمِ

اللَّهُ قَدَّرَ فِي مَكُونِ غَيْبِهِ * إِنَّ الرُّسُولَ ضَيَاءٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ
لَمَّا رَأَيْتُ قَلْبِي غَيْرَ مُنْتَبِهٍ * وَمَشْرِقُ الْفَمْرِ يَهْوِي تَحْوَمُغِرُهُ
بِالْهُوِّ وَالسَّهْوِ وَالْإِهْمَالِ وَالشُّبُهَةِ

خَدَمْتُهُ بِمَدِيحِ اسْتَقِيلٍ بِهِ * ذُنُوبٌ عُمِرَ مَضَى فِي الشَّرِّ وَالْجَدَمِ
اللَّهُ يَهْدِي الَّذِي رَأَيْتُ مَشَارِبُهُ * وَالْجَهَنَّمَ بِالسُّوءِ فِي الدُّنْيَا يُجَانِبُهُ
فَالْعَبْدُ لَمْ تَأْتِهِ يَوْمًا مَارِبُهُ * شَرُّ وَحَرْصٌ بِغُرْصَاعِ غَالِبُهُ
وَقَلْبُهُ مِنْهُمَا ضَاقَتْ مَذَاهِبُهُ

إِذْ قُلْدَانِي مَا تَخْشَى عَوَاقِبُهُ * كَأَنِّي بِهَا هَدَى مِنَ النِّعَمِ
اللَّهُ يُلْهِمُنِي رُشْدًا يَلِي حِكْمًا * عَسَى يَرَى سُبُلَ الْخَيْرِ بَعْدَ عَمِي
عَيْنِي وَقَلْبِي عَلَى التَّفْرِيطِ قَدْ نَدَمَا * مَذْلَاحُ شَيْبِي عَلَى خَدَيَّ وَانْسَمَا
بَكَيْتُ حَتَّى رَأَيْتُ الدَّمْعَ صَادَ مَا

أَطْعَمْتُ غَى الصَّبَا فِي كَمَا لَتَيْنِ وَمَا * حَصَلْتُ لَآ عَلَى الْإِثَامِ وَالنَّدَمِ
اللَّهُ يَغْزِلُ نَفْسِي عَنْ إِمَارَتِهَا * عَلَى فُؤَادِي لِتَهْوَى فِي حَقَارَتِهَا
فَقَلَمُهَا عَنْ هَوَاهَا فِي خَدَارَتِهَا * وَهَدْمُ بُنْيَانِهَا أَعْلَى عِمَارَتِهَا
وَرَبِّحْتُهَا فِي رِضَاهَا مِنْ خَسَارَتِهَا

فِيَا خَسَارَةَ نَفْسٍ فِي تَجَارَتِهَا * لَمْ تُشْتَرِ الدِّينَ بِالدُّنْيَا وَلَمْ تُشْمِ
اللَّهُ يَنْجِي فُؤَادِي مِنْ غَوَاثِلِهِ * لِأَنَّهُ قَدْ تَمَادَى فِي تَجَاهُلِهِ

لَا يَسْتَطِيعُ نَجَاةً مِنْ مَقَاتِلِهِ * بَاعَ الْجَنَانُ بِمَا يَجْنِي بِبَاطِلِهِ
وَأَسْتَبْدَلَ الْخُلْدَ بِالْفَانِ بِكَاهِلِهِ

وَمَنْ يَبِيعُ أَجْلًا مِنْهُ بِعَاجِلِهِ * يَبِنُ لَهُ الْغَيْنُ فِي بَيْعٍ وَفِي سِلْمِ
اللَّهِ يُنْقِذُ قَلْبِي مِنْ هَوَى الْغُرْ * لِأَنَّهُ مِنْ هَوَى دُنْيَاهُ فِي مَهْمِ
سَهَامِهَا فِيهِ تَصْمُومُ وَهُوَ كَالْغُرْ * لَا يَسْتَطِيعُ دَوَاءً مَا عُنْدِي نَفْسِي
لَكِنْ عَظِيمُ الرَّجَا فِيهِ عَلَى غَرَضِ

إِنْ أَتَ دُنْيَا فَأَعِدِّي مُشْفِئِي * مِنَ النَّبِيِّ وَلَا جَبَلِي بِمُنْصَرِمِ
اللَّهُ تَحْوِي بِفَضْلٍ مِنْهُ سَيِّئِي * لِأَنَّهُ دَائِمًا عَوْنِي لِتَسْلِيئِي
بِحَاثِهِ مِنْ فِيهِ أَوْصَافِي وَأَنْبِيئِي * فَيَا سُرُورِي بِهِ يَا طَوْلَ تَهْنِئِي
بِأَحْمَدِ أَرْجِي فِي الْحَشْرِ تَمْنِيئِي

فَإِنْ لِي ذِمَّةٌ مِنْهُ بِتَسْمِيئِي * مُحَمَّدٌ أَوْ هُوَ أَوْ فِي الْخَلْقِ بِالذِّمِّ
اللَّهُ يُطْفِئُ لِهَيْبَارَادٍ فِي كِبْدِي * بِحَاثِهِ خَيْرُ الْوَرَى الْمُبْعُ بِالرُّشْدِ
ذَنْبِي عَظِيمٌ وَمِنْهُ قَدْ وَهَى جَلْدِي * يَا خَالِقَ الْخَلْقِ يَا سَتْرَ وَيَا سَتْدَ
وَيَا مَلَاذِي وَيَا ذُخْرِي وَمُعْتَمِدِي

إِنْ لَمْ تَكُنْ فِي مَعَادِي أَخِذْ بِيَدِي * فَضْلًا وَلَا أَفْقَلُ يَا زَلَّةَ الْقَدْرِ
اللَّهُ يَذْهَبُ عَنْ قَلْبِي مَآثِمُهُ * لِأَنَّهُ لَمْ يَزَلْ بِالْعَفْوِ رَاحِمُهُ
بِأَمِنْ يَخَافُ عَذَابَ أَخُو فِي جَرَائِمِهِ * تَسْعَى بِنَاخِمُو مِنْ نَرْجُو أَمْرَاحِمُهُ

نَبِيَّ لَيْتِي مَبْكَا نَا عَمَائِمَهُ

حَاشَاهُ أَنْ يَحْزَمَ الرَّاحِي مَكَارِمَهُ * أَوْ يَرْجِعَ الْكَا رُمُهُ غَيْرَ مُحْتَرَمِ
 اللَّهُ بَابَ الرَّجَالِ زَالَ فَايَحَهُ * بِفَضْلٍ مَنْ قَدَأَى الْقُرْآنَ مَادِحَهُ
 هُوَ الَّذِي لَمْ يَزَلْ بِالْفَضْلِ مَانِحَهُ * فَإِنَّهُ يَمُ فُضْلٍ عَمَّ سَائِحَهُ
 مَدَحِي لَهُ طَوْلَ عُمَرَى لَنْ أَبَارِحَهُ

وَمَنْذُ الزَّمْتِ أَفْكَارِي مَدَائِحَهُ * وَجَدْتُهُ لِحَاصِي خَيْرِ مَلْتَرَمِ
 اللَّهُ شَفَعَهُ فِينَا وَقَدْ وَجِبَتْ * لَنَا إِذِ النَّارُ مِنْ غَيْظٍ قَدِ انْتَهَبَتْ
 يَرُدُّهَا يَمِينِ طَالَ مَا وَهَبَتْ * وَطَالَ سَحْبُ الْإِنْعَامِ لَنَا سَكَبَتْ
 وَفَيْضُ فَايَضْهَا مِنْهُ الْبَقَاعُ رَبَتْ

وَلَنْ يَفُوتَ الْغَنَى مِنْهُ يَدَا تَرَبَتْ * إِنَّ الْحَيَا يَنْبِتُ الْأَزْهَارَ فِي الْأَكَمِ
 اللَّهُ يَرْحَمُ رُوحًا بِالْمَوَى تَلَفَتْ * وَلَيْسَ إِلَّا عَلَى أَحْبَابِهَا عَطَفَتْ
 فَلَا مَلَامَ إِذَا مَا مَقْلَتِي وَكَفَتْ * فَالْرُوحُ رَاحَتَهَا إِلَّا إِذَا وَقَفَتْ
 بَبَابٍ مِنْ جُودِهِ مِنْهُ الْوَرَى عَرَفَتْ

وَلَمْ أَرَدْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا الَّتِي اقْطَعَتْ * يَدَا زَهْرَتِي بِمَا أَشَى عَلَى هَرَمِ
 اللَّهُ أَنَا لَكَ نُورًا يَسْتَضَاءُ بِهِ * كَأَمْحُوضٍ بِخَوْلِ الَّذِي يَمْحُطُ بِمَشْرِقِ
 وَقَدْ رَجَوْتُكَ تَرْوِينِي بِأَعْذِبِهِ * وَإِنْ عَصَيْتُ وَقَلْبِي فِي فَجْبِهِ
 فَلَا أَنْ صَارَ مَحِيزًا فِي تَلَهِّيهِ

يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ مَا لِي مِنَ الْوُدِّهِ * سَوَالِكَ عِنْدَ حُلُولِ الْحَادِثِ الْعِجْمِ
 إِلَهُهُ عَلَاكَ يَا مَنْ هُوَ أَجَلُ نَبِي * يَا مَنْ يَرْجُو لِمَا أَرْجُوهُ مِنْ طَلَبِ
 يَا زَاكِيَ الْأَصْلِ وَالْأَوْصِيَا عَرَبِي * أَنْتَ الشَّفِيعُ لِدُنْيَايَ يَوْمَ مُنْقَلَبِي
 وَأَنْتَ عَوْنِي إِذَا مَا ضَعُفْتُ فِي نَسَبِي

وَلَنْ يَضِيقَ رَسُو اللَّهِ جَاهُكَ بَنِي * إِذَا الْكَرِيمُ تَحَلَّى بِاسْمِ مُنْتَقِمِ
 اللَّهُ يُذْهِبُ عَنْ نَفْسِي مَعْرَتَهَا * وَيَصْطَفِيهَا وَيُوْتِيهَا مَسْرَتَهَا
 لَعَلَّهَا أَنْ تَرَى فِي الْخَشْرِ قَرَّتَهَا * وَاسْتَفِثْ بِمَا يَنْفِي مَضَرَّتَهَا
 يَا سَيِّدَ الرُّسُلِ ابْنَ النَّفْسِ نَصْرَتَهَا

فَإِنَّ مِنْ جُودِكَ اللَّهُ نَبَا وَضَرَّتَهَا * وَمِنْ عُلُومِكَ عِلْمُ اللَّوْحِ وَالْقَلَمِ
 اللَّهُ يَرْحَمُ نَفْسِي إِنَّهَا أَمَتْ * كَمْ حَمَلْتَنِي مِنَ الْأَوْزَارِ كَمْ ظَلَمْتُ
 وَقَدْ تَجَرَّتْ عَلَى الْأَثَامِ وَاجْتَرَمْتُ * فَقُلْتُ لِمَا رَأَيْتُ النَّفْسَ قَدِ انْتَمَتْ
 عَلَى الْخَطَايَا وَبَابَ اللَّهِ قَدْ لَزِمْتُ

يَا نَفْسُ لَا تَقْنَطِي مِنْ زِلَّةٍ عَظُمَتْ * إِنَّ الْكِبَارِثَ فِي الْفَقْرِانِ كَاللَّيْمِ
 اللَّهُ يُمَحِّدُ نُبُوًّا لَسْتُ أَعْلَمُهَا * وَإِنْ عَلِمْتُ فَأَخْفِيهَا وَأَكْتُمُهَا
 لِأَنَّ عِنْدِي مِنَ الْأَقَامِ اعْظَمُهَا * وَلَيْسَ أَرْجُو سِوَا الرَّحْمَنِ يَرْحَمُنِي
 إِذَا آتَيْتُ لِمَنْ بِالْفَضْلِ يَنْعِمُنِي

لَعَلَّ رَحْمَةَ رَبِّي حِينَ يَقْسِمُهَا * تَأْتِي عَلَى حَسَبِ الْعُصْيَانِ فِي الْقِسْمِ

٧٠
اللَّهُ عَوْنِي فِي كُلِّ مَلْتَمَسِي * إِذَا الْخُصُوفُ أَتَوْنِي طَالِبِي فَلَسِي
فَلَيْ جَرَحٍ وَدَمْعِي غَيْرُ مُخْبِسِي * لَكِنَّهُ مِنْ رِضَامَوْلَاهُ لَمْ يَنْبِسِي
لَا نَدُّ نَوْرُ أَجْفَانِي وَمُقْتَبِسِي

يَا رَبِّ وَاجْعَلْ رَجَائِي غَيْرَ مُنْعَكِرٍ * كَدَيْكَ وَاجْعَلْ حِسَابِي غَيْرَ مُنْخَرِمٍ
اللَّهُ أَرْجُو لِقَائِي أَنْ يَحْكُمَهُ * إِلَى رِضَاهُ وَيَا طَاعَاتٍ يُشْفِلُهُ
عَظِيمٍ وَزَرِي عَلَى ظَهْرِي فَاقْطَعْهُ * وَسَوْءُ قِسْمِي بِحُجْسِي فَامْخَلْهُ
فَهَبْ لَهُ يَا إِلَهِي مَا كَانَ أَمْلَهُ

وَالطُّفْ بِعَيْدِكَ فِي الدَّارِ بَرَّانَ لَهُ * صَبْرًا مَتَى تَدْعُهُ الْأَهْوَالُ يَنْهَرُ
اللَّهُ يُؤْتِيهِ رُشْدًا عِنْدَ صَادِمَةٍ * لَا تَنْفُسُ الْخَلْقُ كَمْ جَاءَتْ بِهَا دِمَةٌ
وَلَا تَدْعُهُ لِرَلَاتٍ مُلَازِمَةٍ * وَهَبْ لَهُ يَا إِلَهِي حُسْنَ خَاتِمَةٍ
مَنْ بَعْدَ زَوْرَتِهِ سُكَّانِ كَاطِمَةٍ

وَأَذِنُ لِسُحْبِ صَلَاةٍ مِنْكَ دَائِمَةٍ * عَلَى الْبَيْتِ بِمَنْهَلٍ وَمَنْسُجِمٍ
اللَّهُ شَاهِدُ مَا أَبْنِيهِ إِلَى أَرْبَا * وَقَدْ جَعَلْتُ مَدِيحِي لِرَجَاسِيَا
عَرِيبٍ مَدْحٍ خَلَا فِي سَيِّدِ الْفَرَا * صَلَّى عَلَيْهِ الَّذِي أَوْحَى إِلَيْهِ سَا
وَالْأَلِ وَالصَّخْبِ وَالْإِتْبَاعِ وَالنَّجَا

مَا رَنَحْتُ عَذَابَاتِ الْبَانِ رِيحَ صَبَا * وَأَطْرَبْتُ لِعَيْسَ حَادِ الْعَيْسِ بِالْغَمِّ

(تمت)

نحمدك يا من افرغت الكمالات في قالب الانسان * واجلت الخصوصيات
 لسائر انبيائك وجعلت اكبرهم فيها حظا سيد ولد عدنان *
 ونصلي ونسلم على من جعلت اعتقاد علوقه من أكد الوجبات
 سيدنا محمد المنوه بشانه في الكتاب المنزل في كثير من الايات *
 وعلى اله واصحابه * ومتبعيه وسائر احبابه * (ويعده)
 فقد تم بحمده تعالى طبع تخميس البردة المسمي بالكوكب الدرر
 في مدح خير البريه * للأديب الفاضل والأريب الكامل
 العلامة الشيخ محمد الفيومي رحمه الله * وبلغه من الرضوان
 مناه * متلوا هذا التخميس بتسبيح امام المحققين بلا نزاع
 وقوة الفضلاء بلا دفاع * العلامة ناصر الدين ابي الخير
 عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي المشهور بالقاضي البصير
 قدس الله سره * وجعل في المقربين مقره * فجاء كتابا يشوق
 الناظر ويملو من المحب الخاطر وذلك على ذمة الراعي من الله
 بلوغ الارب * حضرة الشيخ محمد ابوالذهب في شهر صفر
 الخير ١٣١٥ هـ * على صاحبها ان يكل صلاة واتم تحية
 (محل مبيعه)

بالمكتبة الذهبية * التي بشارع الحلوجي بالكتيبة

وصلی الله علی سیدنا محمد وعلی اله وصحبه وسلم
تسلیما کما ذکره الذاکرون وغفل
عن ذکره الغافلون وسلام علی
المرسلین والحمد لله
رب العالمین



2269
.22
.333
1897



RECAP